سلطنة عُمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

العقيدة
(٢)

مجموعة
معهد العلوم الشرعية

الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ

سلطنة عمان
معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد

العقيدة (٢)

مرحلة الدراسات الشرعية العامة
السنة الدراسية الأولى

تأليف
الدكتور فرحات بن علي الجعبيري
عاشور بن يوسف

الطبعة الرابعة
١٤٢٨هـ

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمعهد القضاء الشرعي والوعظ والارشاد

اللجنة الاستشارية لمناهج مرحلة الدراسات
الشرعية العامة بالمعهد برئاسة سماحة
الشيخ / أحمد بن حمد الخليلي
وعضوية كل من :

د. إبراهيم بن أحمد الكندي ·أحمد بن سعود السيابي
أحمد بن سليمان الكندي زياد بن طالب المعولي
عبدالله بن حمدان الدهماني

حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

كما عملنا جهدنا على ألا نتعرض للمسائل الخلافية بين الفرق الإسلامية سعياً منا إلى غرس روح التآلف بين المسلمين وتضييق شقة الخلاف أو التباعد بينهم. والحال أن الأمة في أشد الحاجة إلى جمع شتاتها وتوحيد كلمتها .

وفي الختام نضع هذا الجهد بين أيدي طلاب العلم عسى أن يكون لهم دليلاً إلى كل خير .

فإن نكن قد وفقنا في البلوغ بهذا البحث الأهداف المرجوة فذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم .

وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا حاولنا أن نبلغ بالبحث مراتب الرضا مع اعترافنا بالعجز في أنفسنا عن بلوغ الكمال .

ولله الحمد الكامل على توفيقه، وله الشكر على هدايته فبنعمه تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .

المؤلفان

التوحيد

ـ تمهيد :

التوحيد هو العقيدة التي يقوم عليها صرح الإيمان والإسلام، ومن أجل هذه العقيدة خلق الكون كله، وأصل الدين القويم يقوم على التوحيد وإفراد الله تعالى بالخلق والأمر.

ـ جاء في مقدمة التوحيد : إن سأل سائل : ما أصل الدين ؟

فقل : الدين هو التوحيد .

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ .[1] (آل عمران ١٩)

وقد جاء الأنبياء والمرسلون جميعهم يرفعون راية التوحيد ويدعون الناس إلى إفراد الله تعالى بالعبودية والتوجه إليه سبحانه بالخضوع والإستسلام والطاعة والانقياد .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ . (الأنعام ١٦٢)

ـ وقال عز وجل : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ . (ابراهيم ٥٢)

فالتوحيد إذاً هو الضمان الوحيد لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله وظلمات الشرك إلى عبادة الله وحده ونور الهداية والرشاد، ومن قيود الشهوات إلى مكارم الأخلاق، ومن الأوهام والخرافات إلى سلامة الفكر ويقظة الضمير .

---

(١) مقدمة التوحيد : أبو حفص عمرو بن جميع .

ـ تعريف التوحيد :

ـ التوحيد لغة :

يقال وحَّدَ الله إذا أفرده بالعبادة ولم يجعل له شريكاً .

ـ التوحيد شرعاً :

ـ هو إثبات الوحدانية لله تعالى والإقرار له بالربوبية، وتخصيصه بالعبادة دون سواه ونفي الشرك عنه، فمن عبد غيره لم يكن موحّداً .

ـ ولا يكتمل توحيد المؤمن إلا إذا اعترف برسالة محمّد ﷺ وبكل ما جاء فيها ، وأنها من عند الله، لأن عبارة التوحيد الكاملة تتمثل في قول المسلم : « أشهد أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسول الله » .

وبها يتميز المؤمن عن الكافر .

ـ التوحيد دعوة الأنبياء جميعاً :

أ ـ الإيمان بالله يقتضي توحيده :

لا يعقل أن يسيطر على الكون أكثر من إلهٍ، إذ لو كان كذلك لاختل نظام الكون وآضطرب وفسد .

قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ . (الأنبياء ٢٢)

وقال أيضاً : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ . (المؤمنون ٩١)

لذلك فإن الإيمان بالله تعالى يقتضي توحيده ويستلزم التصديق بوجوده لتسيير الكون والمحافظة على دقة نظامه الدال على قدرة خالقه تعالى،

وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ والداً ولا ولداً .

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾
(سورة الاخلاص)

والإيمان بالله يعني عبادته وطاعته وحده وتحكيم شريعته .

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ﴾ .
(يوسف ٤٠)

لذلك فإن المولى تبارك وتعالى دعانا إلى الإيمان به وحده وأن لا نتخذ إلهاً غيره .

قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝٥١ ﴾ . (النحل ٥١)

ب ـ دعوة الأنبياء أقوامهم إلى التوحيد :

دعا كل الأنبياء والرسل عليهم السلام من آدم إلى محمد ﷺ إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك بمختلف أنواعه .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴾ . (النحل ٣٦)

وكلهم عليهم السلام بلغوا ما أمروا بتبليغه وتوجهوا إلى أقوامهم وقالوا :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (هود ٥٠)

ولقد أعطى القرآن الكريم صورة واضحة عن دعوة هؤلاء الرسل لأقوامهم، وكيف كانوا يبلغون دعوة التوحيد ويبرزون صفات الله الدالة على وحدانيته .

ـ تحدث القرآن الكريم عن نوح قائلاً :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ . (هود ٢٥/٢٦)

وعن ابراهيم يقول المولى تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . (الأنبياء ٥١ـ٥٦)

وعن قصة فرعون وموسى يقول الله عز وجل :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . (الشعراء ٢٣/٢٤)

وجاء على لسان عيسى بن مريم قول الله تعالى :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ . (المائدة ١١٧)

وقال جل وعلا مخاطباً رسوله محمداً ﷺ ومشيراً إلى دعوته ودعوة جميع

الرسل الذين سبقوه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

(الأنبياء ٢٥)

الخلاصـــة :

يعتبر التوحيد أهم مقوم من مقومات الاعتقاد إذ عليه تقوم علاقة الكون بخـالقـه والإنسان بباريه، علاقة تتمثل في الربوبية والخالقية لأن الله هو الرب الخالق وهو أولى من يتوجه إليه الإنسان ليتعلم منه ويعرف حقيقة نفسه وما يصلحه .

ـ المفردات :

التوحيـد ـ العقيـدة ـ الإيمان ـ الإسـلام ـ الشرك ـ
الضلال ـ العبودية ـ سلامة الفكر ـ يقظة الضمير .

ـ الأفكـــار :

- عقيدة التوحيد هي القاعدة الأساسية التي ينبع منها كل اعتقاد أو تفكير أو عمل .
- جاء المرسلون جميعهم يرفعون راية التوحيد لإخراج الناس من تعدد الآلهة إلى توحيد الله .
- التوحيد هو الضمان الوحيد لعزة الإنسان في الدنيا وفوزه بالنعيم في الآخرة .

ــ النشاط التقويمي :

١ ـ اشرح العبارات التالية بالرجوع إلى معاجم اللغة :

أ ـ التوحيد .

ب ـ الديـن .

ج ـ الإيمان .

٢ ـ وردت في القـرآن الكريم آيات تثبت التوحيد وتنفي الشرك . اذكر ثلاث آيات وحاول أن تبرز من خلالها منهج القرآن في إثبات التوحيد وهدم الشرك ؟

٣ ـ « لا إلٰه إلا الله » كلمة التوحيد جمعت الإيمان واحتوت معانيه . وهي عنوان الإسلام وأساسه .

اشرح هذه الفقرة وأبرز الصلة الوثيقة بين الإيمان والإسلام من خلال كلمة التوحيد .

٤ ـ « لا إلٰه إلا الله »

ــ أعرب هذه الجملة .

ــ اشرحها .

٥ ـ بين حكم كل صنف مما يلي :

ــ يعبد الله ويعتقد أن له الأمر والخلق والحكم .

ــ يؤمن بالله ويقول مطرنا بنوء كذا .

ــ يصـدق بوجـود الله وحـده خالقـاً ويخشى من ضر الأصنـام أو ما يشابهها .

ــ يؤمن بأن القرآن من الله وأن السنة اجتهاد من النبي وليس وحياً .

ـ النشاط الدراسي :

اقرأ الأبيات التالية مرات عديدة واشرح عباراتها الصعبة ولخصها في فقرة قصيرة ؟

وَهـاكَ توحيـداً لنا فلتقتبـس ... من نوره وعن هوى النفس احتبس
نعبـده جـل امتثـال أمـره ... سـبحانه ونهيـه وزجـره
فالمـلك والعـزة والسـلطان ... لـه كـذا القـدرة والبرهـان
بخلقـه لكـل شـيء نشـهد ... وأنـه في ملكـه منفـرد

ثم ارجع إلى كتاب بهجة الأنوار واكتب كل الأبيات الواردة في باب التوحيد وحاول حفظها ؟

ـ النشاط الختامي :

١ ـ جاء في كتاب « جوهر النظام » ما يلي :

معـرفة الباري من العقـول ... فكيـف بالسـماع والنقـول
ولا يجـوز جهلهـا لجاهـل ... طرفـةَ عـين عند ذي الـدلائـل

حلل البيتين مع بيان مدلول العبارتين : «العقول ـ النقول» ؟

٢ ـ من خلال قراءتـك للأدب الجـاهـلي تدرك أن العرب كانوا يقرون بتوحيد الله تعالى. غير أن هذا التوحيد شابته شوائب أفسدت معناه على الناس .

بين أسباب الانحراف العقائدي في الجاهلية ؟ ومن أين ورث العرب التوحيد ؟ ولماذا سقطوا في هاوية الوثنية ؟

ـ توحيد الربوبية ـ

ـ معنى توحيد الربوبية :

الرب : اسم الله تعالى. ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة مثل : رب البيت .

ويعبّر عن هذا المعنى بالتوحيد الإعتقادي. ومعناه الاعتقاد بأن الله تعالى خالق الكون ورب كل شيء ومليكه .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . (الانعام ١٦٤)

وقال أيضاً : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .
(الاعراف ٥٤)

ـ مدلولات هذا التوحيد وأدلته :

ذكر القرآن الكريم هذا النوع من التوحيد في عدة مقامات . والمتتبع لكتاب الله العزيز لا تعوزه الأدلة على ذلك نذكر منها :

ـ الخلق : فالله تعالى هو خالق الأشياء من عدم، قائمة بأمره. وجُدت بقوله للمكونات « كن » .

قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .
(الاعراف ٥٤)

ـ تدبير الأمور : فهو تعالى يقضي الأمور ويقدرها وحده ويمضيها بلا شريك .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ (يونس ٣)

ـ الإحياء والإماتة : فهو الخالق من العدم وهو الذي قضى على الأشياء بالموت والفناء .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . (آل عمران ١٥٦)

ـ الرزق : فهو تعالى موجد الرزق للعباد والدواب وكل مخلوق في الوجود .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ . (الذاريات ٥٨)

ـ البعث : وهو الذي يعيد الخلق ويخرجهم بعد موتهم ليفصل تعالى بينهم بالحساب الحق .

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ (الحج ٧)

ولكي يكون المؤمن موحداً بحق فلابد أن يعتقد بيقين أن الله رب كل شيء ولا رب غيره .

وربوبية الله على خلقه تعني تفرد الله سبحانه وتعالى بخلقهم وملكهم وتدبير شؤونهم . والإقرار بأنه سبحانه وحده خالق الخلق، ومالكهم ومحييهم ومميتهم ونافعهم وضارهم ومجيب دعائهم والقادر عليهم ومعطيهم ومانِعُهم .

ـ أثر توحيد الربوبية :

إذا أدرك المؤمن كل المعاني السامية للربوبية فلابد أن يفهم أن هذا الخلق لم يكن عبثاً أو يذهب سدى .

وبناء على هذا يدرك أنه لابد من شريعة ربانية تنظم حياته :ـ

ـ الاجتماعية .

ـ والسياسية .

ـ والاقتصادية .

ـ والأخلاقية والثقافية والتربوية .

وهذه الجوانب مدلولات للحاكمية .

وتوحيد الربوبية يتمثل في الاعتقاد :

ـ أن المشرّع الحق هو الله وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (الشورى ١٣)

ـ إن الحياة لا تستقيم إلا إذا أستمد الراعي سلطته من الله تعالى . فلا يخطر بباله آنذاك أن يجور أو يظلم .

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ .(المائدة ٤٩)

ـ أن طاعة الرعية للراعي والعمل بأحكامه إنما هو طاعة لله .

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ . (النساء ٦٥)

وبهذه الطاعة يسود الأمن في الأرض وتكون العلاقة بين الطرفين علاقة تكامل ومحبة وإخاء مما يخولهم إقامة المجتمع المتماسك بأفراد أقوياء متعاونين على البر والتقوى، فيكون لهم التمكين في الأرض والفوز في الآخرة.

كما أن المدرك لمعاني الربوبية يعتقد جازماً أن قانون العلاقات المادية

والأخلاقية بين سائر المخلوقات لم يوكل إلى نظريات البشر التي تتأرجح بين الصواب والخطأ ، والنفع والضر . بل تنزّل به الوحي على الأنبياء والمرسلين) : تعاليم سامية وقيماً عالية وتشريعات ثابتة لأنها من لدن عليم خبير .

قال تعالى : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام ٩٧)

وقال أيضاً : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ (الحج ١٦)

وبمثل هذا التصور يدرك المسلم أن سعادته تتمثل في التمسك بشريعة الله : إيماناً بالخلق والأمر له تعالى وحده وعَمَلاً بأحكامه وأوامره وانتهاءً عن نواهيه، بنفس طيّعة راضية لأنه خاضع لمن يملك الأمر في السماء والأرض وله الحكم .

قال تعالى : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الجاثية ٣٦/٣٧)

ـ المفردات :

الربوبية ـ الخلق ـ الإحياء ـ الإمامة ـ الرزق ـ
البعث ـ شريعة ربانية ـ الحاكمية لله ـ الراعي والرعية .

ـ الأفكار :

- توحيد الربوبية معناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء .
- الله وحده الكفيل بتربية الخلق وحفظهم .
- نزول الراعي عند الحكم الرباني تنفيذ للشرع وسيادة للعدل .
- خضوع الرعية لحكم الراعي استجابة لأمر الله تعالى .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ ذكرت في الدرس بعض مقومات الربوبية. حاول أن تذكر مزيداً من هذه المقومات الدالة على معنى الربوبية مستدلاً بآيات من كتاب الله العزيز ؟

٢ ـ هل يُعتبر العرب في الجاهلية موحدّين بحق وهم يعترفون بالخلق لله وحده .

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . (العنكبوت ٦١)

بين ذلك ؟

٣ ـ ارجع إلى المعجم الوسيط واشرح العبارات التالية :ـ

· الرب ـ الخلق ـ الحاكمية ـ البعث .

٤ ـ ما حكم من اعتقد أن الخلق لله ولم يستمدّ مبادىء حياته من شرعه.

٥ ـ استشهد بدليل شرعي على ما يلي :ـ

ـ المالك .

ـ الحاكم .

ـ المدبر .

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ عبارة « لا إلهَ إلا الله » تحمل كل معاني الربوبية

بَين ذلك مع إقامة الأدلة على ما تذكره ؟

٢ ـ ارجع إلى كتاب « لسان العرب » ستجده يذكر معاني كثيرة لكلمة « رب » أنقل كل ما له صلة بموضوع الربوبية ؟

٣ ـ ارجع إلى نص الدرس ولخص الفقرة الخاصة بأثر الربوبية في نقاط موجزة ؟

ـ توحيد الألوهية ـ

ـ معنى توحيد الألوهية :

الألوهية من أَلَهَ فلان يألَهُ : عبد .

ومنها الألهٰ وهو كل ما اتُّخذ معبوداً .

ومعناه الاعتقاد بأن الله وحده هو المستحق للعبادة، ونفي جميع الشركاء عنه وتوجيه جميع أنواع العبادة إليه وأن كل معبود غيره باطل .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ . (الأنعام ١٦٣)

ـ مدلولات هذا التوحيد وأدلته :

إن لتوحيد الألوهية مدلولات عديدة نصّ عليها القرآن الكريم نذكر منها ما يلي :

ـ الانقياد والتذلل والخضوع التام لله تعالى : يعني التسليم المطلق لله تعالى :

قال تعالى : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

(الحج ٣٤)

ـ التوجه بالعبادة لله وحده دون سواه :

قال تعالى : ﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾

(الأعراف ٥٩)

فالله تعـالى وحده يستحق العبادة إذ لا يصحّ أن يتخلى الإنسان عن عبادة من خلقه وإليه يعود الفضل في وجوده .

ـ هذا التـوحيد هو أول الـدين وآخـره وظـاهره : إذ من أجله خُلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب لتدعيم هذا المعنى :

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ . (الأنبياء ٢٥)

ـ إفراد الله في الدعاء والتوكل والرجاء : لأنه تعالى وحده مجيب الدعاء .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ . (يونس ١٠٦)

وهذه المعاني وأمثالها كثيرة في القرآن الكريم تدعو إلى توحيد الألوهية وإفراد الله تبارك وتعالى بكمال الحب مع كمال الخضوع .

ـ أثر توحيد الألوهية :

إن العبد الذي يوحد الله تعالى في ألوهيته يطلب منه التوجه بقلب خالص إلى الله تبارك وتعالى، ويقدم له طائعاً كل أنواع العبادات التي خلق من أجلها . ولهذا الاعتقاد والعمل أثر كبير في نفس المؤمن بحيث يشعر من أعماقه بـ : ـ

ـ الحب الخالص لله تعالى :

بحيث يتعدى هذا الحب محبة الآباء والأبناء والأنفس. بل تُبذل الأَنفس فداء لمرضاة الله تبارك وتعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ . (البقرة ١٦٥)

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ . (المائدة ٥٤)

والحب لله تعالى يعطي للإنسان دفعاً كبيراً للتقرب إليه بالطاعات وفعل المأمورات والتقرب إليه بالنوافل والسنن والحسنات لينال السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة .

ـ الخوف والرهبة من الله تبارك وتعالى :

فلا خوف من المعبودات الزائفة ولا رهبة من الخرافات والمعتقدات الفاسدة لأن النفع والضّر بيد العظيم القدير.

قال تعالى : ﴿ فَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ . (النحل ٥١)

وقال أيضاً :﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . (آل عمران ١٧٥)

وهذا الخوف يكون للمؤمن دافعاً للوقوف عند حدود الله فلا يترك الفرائض ولا يرتكب الموبقات لأنه يعتقد جازماً أن الفاعل للمنهيات سيناله غضب من الله وذلة وخزي في الدنيا وعذاب مقيم في الآخرة .

وبهذه المشاعر العالية، من حب خالص لله تعالى، وخوف من عذابه وانتقامه يسود العدل والأمن النفسي الذي يجعل من المؤمن رجلاً مقبلاً على عمارة الأرض دون فساد ساعياً نحو تحقيق العزة والتمكين للأمة .

ولا يفوتنا أن نلاحظ أنه لم يبق لمن أراد أن يدرك أثر هذا التوحيد الفعّال في

حياة البشر إلا أن يتتبع في كتاب الله العزيز المعركة الصارخة التي يعرضها القرآن الكريم بين معسكر الإيمان ومعسكر الشرك من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ .

وصورة المعركة تتمثل في أن معسكر الإيمان يبدو ضعيفاً قليل العدد في بداية الأمر لكن سرعان ما تتحد القلوب في حب الله عز وجل فتتعاون وتتماسك فيما بينها متوكلة على الله ، فتتبدد سجوف الشرك والمشركين شيئاً فشيئاً . وإذا بكلمة الإيمان تستقطب المحيط ، وإذا بطائفة الإيمان تملأ الدنيا نوراً يتجلى في علاقتها بالله عز وجل : تضرع إلى الله وإنابة ، ثم خوف ورجاء ، يتبع ذلك إخلاص في العبادة وتعاون على البر والتقوى ، فحب وإخاء وأمن وسلام . ذلك ما تشتاق إليه البشرية في كل زمان ومكان . وذلك ما تحقق مع رسول الله ﷺ ومع صحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

ـ المفردات :

الألوهية ـ الانقياد ـ الخضوع ـ الدعاء ـ التوكل ـ
الرجاء ـ الحب ـ الخوف ـ المأمورات ـ المنهيات .

ـ الأفكار :

- توحيد الألوهية إعتقاد التوحيد الحق وإفراده تعالى بالعبادة .
- التوحيد هو كمال الحب مع كمال الخضوع .
- من أجل هذا الدين أرسلت الرسل وأنزلت الكتب .

- التوحيد الحق افراد الله في الدعاء والتوكل والرجاء .
- الحب الخالص لله تعالى دافع إلى فعل الخيرات .
- والخوف من الجليل حاجز عن المنكرات .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرّف الألوهية وعدّد معانيها مستدلاً بآيات من القرآن الكريم ؟

٢ ـ قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .
(الذاريات ٥٦)

تدل هذه الآية على أن توحيد الألوهية هو أول الدين وآخره وظاهره . بين ذلك ؟

٣ ـ بيّن الصلة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية واذكر أمثلة لذلك ؟

٤ ـ « توحيد الألوهية هو كمال الحب مع كمال الخضوع »
اشرح الجملة مع سرد أمثلة تدعم رأيك ؟

٥ ـ استشهد بدليل شرعي على ما يلي :
- من دلائل الاخلاص لله ألا تتخذ له أنداداً .
- وجوب إفراد الله في الدعاء والتوكل والرجاء .
- وجوب إفراده تعالى بجميع أنواع البعادات .

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ ارجع إلى كتاب « المعجم الوسيط » جـ ١ حرف (أ) واستخرج معاني « الألوهية » ؟

٢ ـ عبارة « لا إله إلا الله » تحمل كل معاني الألوهية والربوبية .

بيّن ذلك بالرجوع إلى النص الدراسي وابرز العلاقة بينهما ؟

ـ النشاط الختامي :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ .

(البقرة ١٦٣)

أرجع إلى أهم كتب التفسير واستخرج المعاني السامية لهذه الآية ؟

ـ توحيد الأسماء والصفات ـ

الفرق بين الاسم والصفة :

ـ تعريف الاسم في اللغة :

الاسم ما يُعرف به الشيء ويُستدَلّ به عليه .

وعند النحاة : ما دَلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن . كرجل وفرس .

والاسم : الجامع لمعاني صفات الله عز وجل .

واسم الجلالة اسمه تعالى .

وفي اشتقاق « الاسم » عند العلماء قولان :

أ ـ الاسم مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع :

وهو مذهب الجمهور .

وعلى هذا الاعتبار تقول : لم يزل الله مسمّى وموصوفاً قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وبعد فنائهم .

ب ـ الاسم مشتق من السِّمة وهو العلامة :

يقول المرء : كان الله تعالى في الأزل بلا اسم ولا صفة . فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات، فلما أفناهم بقي بلا اسم ولا صفة .

ـ تعريف الاسم في الاصطلاح :

أسماء الله تعالى هي المعاني الدالة عليها نحو لفظ : الله العالم، القدير،

---

١ ـ انظر لسان العرب .

المريد. التي هي الذات العلية والواجبة الوجود بذاتها، والذات العالمة، والذات القادرة، والذات المريدة.

والاسم أيضاً ما دلّ على الذات من غير اعتبار معنًى يوصف به الذات .

وأسماء الله تعالى هي عين ذاته أي ليس هناك أمرٌ ثان غير الذات العلية وهو القول الصحيح .

ـ تعريف الصفة في اللغة :

ـ وَصَف يصف وصْفَاً ووُصوفاً : أجادَ السير وجدّ فيه.
ـ وَصَف الشيء وصفاً وصفة. نعته بما فيه.

ـ تعريف الصفة في الاصطلاح :

ـ الصفة في غير هذا الموضع معنى قائم بالموصُوف زائد عليه كالصفات البشرية .

ـ والصفة بمعنى آخر هي معنى شريف يوصف به الله تعالى :
كالقدرة والارادة .

ـ الفرق بين الصفة والاسم :

الاسم : ما دلّ على الذات من غير اعتبار معنًى يوصف به الذات.
ـ الصفة : هي ما دلت على الذات مع اعتبار معنى يوصف به الذات .
ـ فالصفة إذاً هي مقتضيات المسمى الذي اقتضى الصفة .

---

١ ـ مشارق أنوار العقول : للسالمي .
٢ ـ النعت لا يقال الا للحادث . اذ لا يقال نعوت الله بل صفات الله .

ـ الأدلة على التوحيد في الأسماء والصفات :

ـ أثبت القرآن الكريم في عدة مواضع توحيد الله تعالى في الأسماء والصفات وبيّن أنه يقوم على أسس :

(أ) تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق وعن أي نقص .

فهو سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء من المخلوقات، جليلها وحقيرها. ضيائها وظلامها، حيّها وميّتها، انسها وجنها، جمادها وحيوانها، شمسها وقمرها ونجومها، سمائها وأرضها وما فيها وما بينهما. وما يكون يوم القيامة .

كل هذه وأمثالها لا تشبه الله عز وجل في ذاته ولا في شيء من كمالاته بوجه ما ولا في حال من الأحوال .

وصدق الله العظيم الذي يقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . (الشورى ١١)

(ب) الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه أو بما وصفه به رسوله. وأنه عليه السلام لا ينطق عن هواه إنما الوحي هو الذي يسدد خطاه ويدعمه بالمدد الرباني .

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ .
(النجم ٣/٤)

(جـ) قطع الطمع عن إدراك ذاته . فلا يتفكر المؤمن في ذاته تعالى أو كنهها أو كيفيتها. بل يصرف نظره إلى التدبر في مخلوقاته الدالة على عظيم صفاته. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

(الأنعام ١٠٣)

وقد ذكرت أسماء الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

(الحشر ٢٢-٢٤)

قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ﴾ . (رواه البخاري)

أي من علمها بحقها من تنزيه لله عز وجل، وتشبع بمعانيها فهماً واعتقاداً وعملاً .

وما على المسلم إلا أن يستشعر عظمة هذه الأسماء والصفات وأن لا يسمّي بها غير الله تعالى تنزيهاً لمقام الألوهية .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (الأعراف ١٨٠)

ـ ملاحظة :

من المعلوم أن تعبير (صفات الله) لم يذكر في القرآن الكريم ولا في الحديث الصحيح . إنما ورد في الرد على انكار المنكرين والحادهم قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ . (الصافات ١٨٠)

كما ورد في الحديث الصحيح رداً على الذين يصفون الله تعالى بصفة المخلوقين.

قال جابر بن زيد حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« يوشك الشرك أن ينتقل من ربع إلى ربع ومن قبيلة إلى قبيلة ». قيل يا رسول الله وما ذلك الشرك ؟ قال : « قوم يأتون بعدكم يحدون الله حداً بالصفة ».
الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح : ٣ عده ٨٣١ .

ـ اسم الجلالة : الله تبارك وتعالى :

« الله » عَلَم على ذات واجب الوجود المستحق لجميع المحامد .[١]
ولاسم الجلالة تعاريف أخرى منها :

ـ الله ، اسم للمعبود الذي لا يستحق العبادة إلا هو .

ـ الله ، اسم للذات المستحق للعبودية له، عَلم بالغلبة ، جامع لمعنى الأسماء الحسنى ما عُلِم منها وما لم يُعلَم لأنه لا يستحق أن يُعبَد إلا من كان خالقاً رازقاً ، ولا يكون خالقاً إلا من كان قديماً عالماً قادراً مريداً مدبراً . . الخ .[٢] .

ـ اسم الله الأعظم هو الله لأنه يُبْدأ به في كل شيء .[٣].

ـ ملاحظـة :

اسم الجلالة الأعظم لا ينبغي إلاَّ لَه عز وجل .

---

١ ـ الشماخي .
٢ ـ الزمخشري .
٣ ـ جابر بن زيد .

قال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ (مريم ٦٥)

وحظ العبد من اسم الجلالة الأعظم أن يكون مستغرق القلب بالله تعالى، لا يرى غيره رباً ، ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو غيره، ولا يخاف إلا إياه .

ـ بيان لبعض الأسماء الحسنى :

الرحمٰن الرحيم

قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (البقرة ١٦٣)

الرحمٰن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة .

والرحمة في الأصل رقة في القلب تؤدي إلى الاحسان والتفضل .

ولاستحالة هذا المعنى في حقه تعالى يراد بها غايتها، وهي توصيل الخير والثواب ودفع الشر والبلاء .

وحظ العبد من اسم الرحمٰن أن يرحم العباد الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى طريق النور والهداية بالنصح الرقيق والتلطف .

وحظ العبد من اسم الرحيم ألا يدع فقيراً في جواره إلا قام بتعَهّده ودفع فقره، إما بالمال أو بالسعي في نيل حقه، فإن عجز عن ذلك فيعينه بالدعاء له حتى يخفف الله تعالى من كربه وييسر عسره .

ـ الملك :

قال تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (المؤمنون ١١٦)

الملك هو المستغني عن غيره وقد احتاج إليه غيره.

وهو المالك لكل الخلائق والأكوان والمتصرف فيها وهو ذو الملك والسلطان وفي عباد الله على الأرض ملوك ، غير أن المُلك في حقهم مستمد من الله ، مؤقت بزمن .

ومعنى الملك في حق الله تبارك وتعالى هو الملك الدائم المطلق الذي لا يشاركه فيه أحد ولا يعارضه فيه أحد، ولا يجرؤ عليه أحد .

والله تعالى هو : ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾ (الناس ٢/٣)

والله تعالى هو : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ . (الفاتحة ٤)

وهو أيضاً : ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ .
(آل عمران ٢٦)

والله تعالى هو ذو الملكوت : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣ ﴾ . .
(يس ٨٣)

وحظ العبد من هذا الاسم ألا يتصور الاستغناء عن الله عز وجل لأن الإنسان مايزال فقيراً إلى الله، محتاجاً إليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ـ القدوس :

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ .
(الحشر ٢٣)

القدوس هو المنزه عن صفات الخلق ومعاني النقص، أي المنزه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج ضميرٌ، أو يقضي به تفكير.

والقدوس ، والقديس، والقدس من معاني الطهارة .

وقد قالت الملائكة : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ .
(البقرة ٣٠)

أي نطهر أنفسنا لك .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يطهّر نفسه بالتوبة، ويطهر إرادته بالعمل، ويطهر ماله بالزكاة والصدقة، ويطهر قلبه من كل ما سوى الله تعالى.

ـ ملاحظة :

إن ما نعرفه من أسماء الله تعالى ليس هو كل أسمائه عز وجل والدليل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف الذي كان رسول الله ﷺ يناجي به ربه ويدعوه :

« أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همي، وجلاء حزني ».

فالله تعالى استأثر بعِلم المفاتح التي تؤدي إلى الغيب بحيث لا يمكن لمخلوق أن يشاركه في شيء من ذلك ولا ان يتمكن من معرفة هذا الغيب.

قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾
(الأنعام ٥٩)

والعلم صفة من صفات الله تعالى . وعلم الله شامل، مهيمن لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وهكذا مع بقية صفات الله عز وجل : من حياة وقدرة وإرادة . . الخ .

ـ أسماء الله تعالى توقيفية :

أجمع العلماء على أن أسماء الله الحسنى توقيفية، اعتماداً على أدلة من القرآن الكريم والسنة العطرة.

يقول عمرو التلاتي « واتفقوا أن لله الأسماء الحسنى »

لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾. (الأعراف ١٨٠)

وعلى أنه هو المسمّي نفسه بها.

قال تعالى : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾. (الاسراء ١١٠)

وقال أيضاً : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾. (طه ٨)

وقال أيضاً : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾.
(الحشر ٢٤)

وقال رسول الله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسماً ». (البخاري)

ـ هل يمكن إضافة أسماء أخرى بعد التسعة والتسعين ؟

أجاز العلماء اضافة أسماء أخرى وجعلوا لذلك شروطاً :

أ ـ أسماء يجوز ذكرها على شرط أن تكون مضافة إلى مفاعيلها مثل :

﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾. (الأنعام ٩٥) يا فالق الحب والنوى

﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾. (الأنعام ٩٦) يا جاعل الليل سكنا

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ (الأنعام ٩٦) يا فالق الاصباح

ويمكن أن يقال : ـ يا هادي الضال.

ـ يا مبصر البصائر.

ـ يا مبيّن المجهولات.

ـ يا كاشف الضراء . . الخ .

ب ـ أسماء يجوز ذكرها وتخرج على المجاز :

كأن تقول : يا سندي ـ وأنت تقصد يا من أعتمد على رحمته وبره، وكرمه، وفضله، ويا من إليه أكِل مطالبي وأفوض أمري.

والحجة في هذا جواز قولك كما جاء في الحديث الشريف :

« هو الصاحب في السفر والخليفة في الأهل » .

ـ أسماء يستحيل نسبتها إلى الله عز وجل :

توجد أسماء مشتقة من أفعال نسبها سبحانه وتعالى إلى نفسه عن طريق المشاكلة :

أمثلة : ماكر ـ ساخر ـ مستهزيء ـ رام ـ غاضب ـ ناس ـ خادع .

قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .
(الأنفال ٣٠)

وقال أيضاً : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (التوبة ٧٩)

وقال أيضاً : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾
(النساء ٩٣)

وقال أيضاً : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ . (التوبة ٦٧)

ـ مـــلاحظـــة :

مهما حاولنا أن نفصل بين مبحث الأسماء ومبحث الصفات فإنهما يبقيان متداخلين لأن التمييز بين المبحثين في منتهى الدقة .

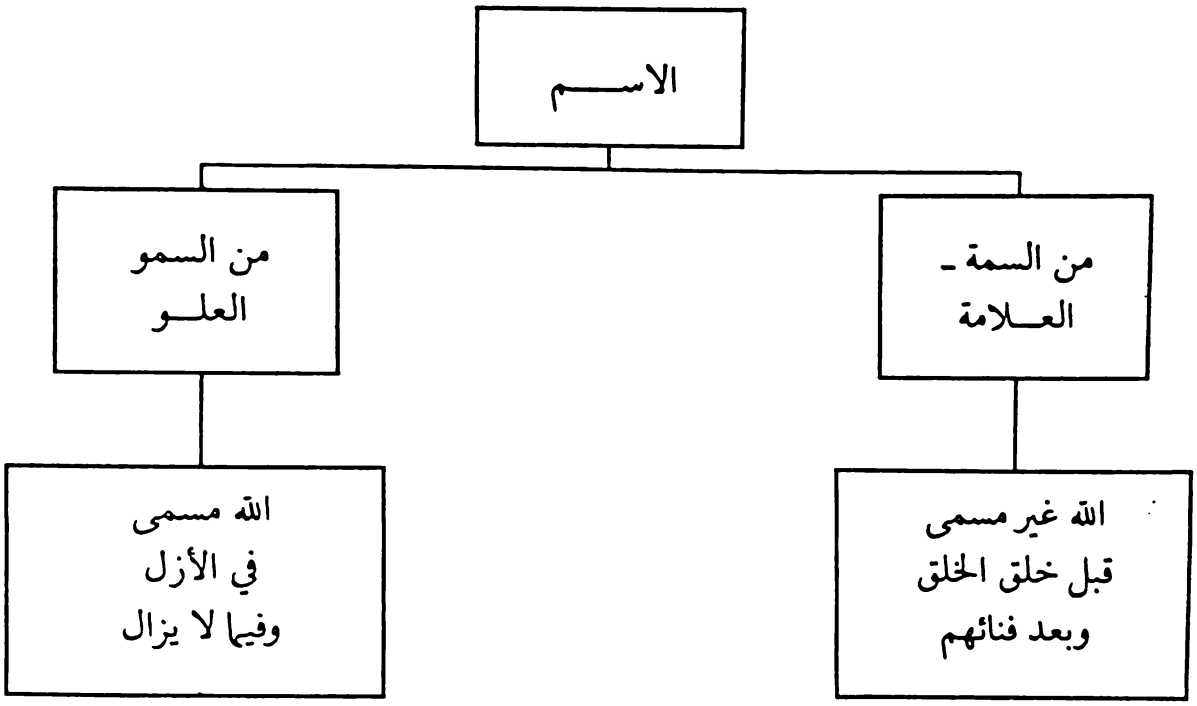
الاســـم
من السمة ـ
العــلامة
من السمو
العلــو
الله غير مسمى
قبل خلق الخلق
وبعد فنائهم
الله مسمى
في الأزل
وفيما لا يزال

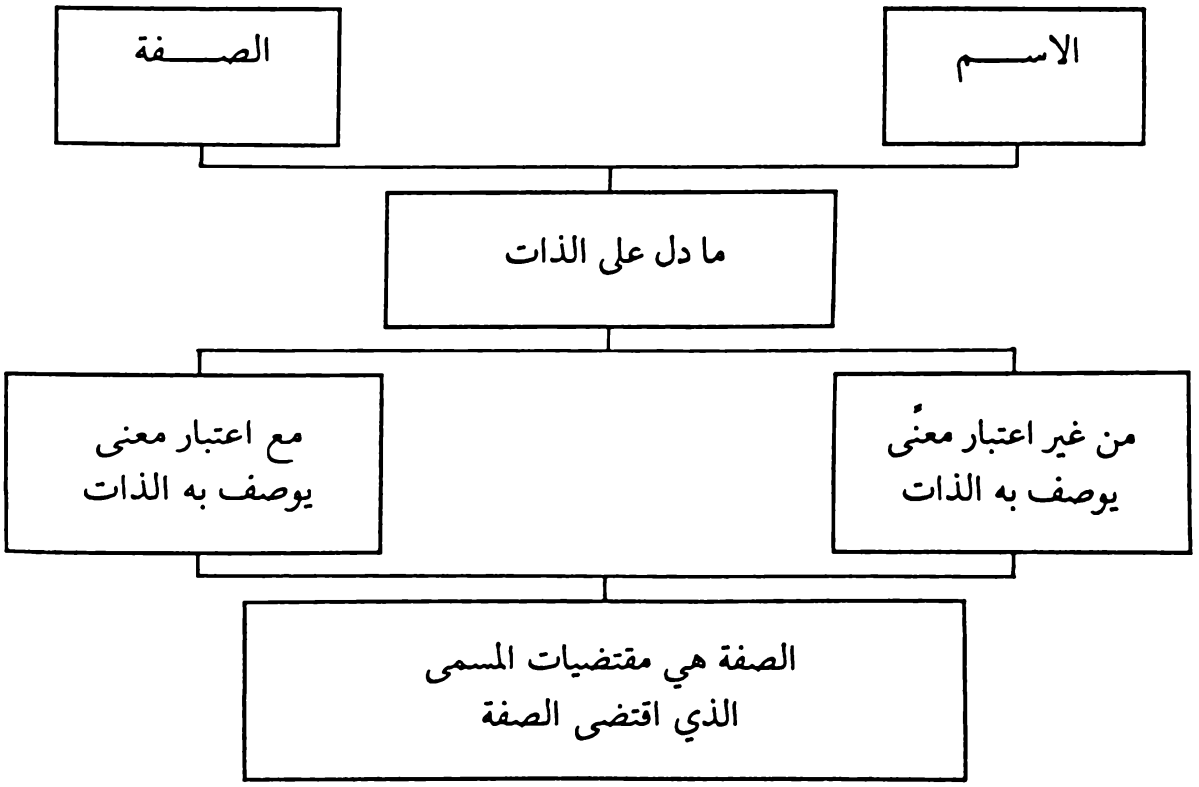
الاســـم
الصـــفة
ما دل على الذات
من غير اعتبار معنًى
يوصف به الذات
مع اعتبار معنى
يوصف به الذات
الصفة هي مقتضيات المسمى
الذي اقتضى الصفة

ـ المفردات :

الاسم ـ الصفة ـ الذات العلية ـ واجب الوجود
ـ الرحمٰن الرحيم ـ الملك ـ القدوس ـ
الأسماء التوقيفية ـ المستحيلة ـ

ـ الأفكار والأحكام :

- الاسم في حق الله تعالى هو ما دلّ على الذات من غير اعتبار معنًى يوصف به الذات .
- الله تعالى واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله .
- اسم الجلالة الأعظم « الله » لا ينبغي إلا لله عز وجل .
- الرحمة في حق الله تعالى هي توصيل الخير والثواب ودفع الشر والبلاء .
- عرّف الله تعالى بأسمائه الحسنى وأمرنا أن ندعوه بها .
- أسماء الله تعالى توقيفية ويحسن بنا الوقوف عندها .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عـرف الصفة والاسم واذكر اشتقاقهما بالرجوع إلى المعجم الوسيط أو النص الدراسي ؟

٢ ـ بيّن الفرق بين الاسم والصفة واذكر شاهداً لذلك ؟

٣ ـ أجمع العلماء على أن أسماء الله توقيفية .
ـ ما معنى توقيفية ؟

ـ هل تعلم رأياً آخر ؟اذكره ؟

٤ ـ ذكر الله تعالى أسماء في القرآن الكريم نسبها لنفسه ونحن ننفيها عنه .

ـ اذكر أمثلة لذلك مع الدليل ؟

ـ لماذا تنفيها في الوقت الذي جاءت في القرآن الكريم .

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول أبو مسلم الرواحي في نثاره جـ١ ص ٢٢

« التوحيد لغة الإفراد والمراد به هنا إفراد الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وسائر كمالاته » .

ـ ارجع إلى كتاب نثار الجوهر وأكمل الفقرة ؟

ـ حلل الجملة المسطرة تحليلاً وافياً مستعيناً بما رأيته في النصوص الدراسية ؟

٢ ـ ويقول أيضاً في النثار ج١ ص ٢٣ .

« إن صفاته تعالى هي عين ذاته الأزلية ولا ينكشف هذا إلا بتجريد الذات المقدسة عن الصفات الكلية » .

ارجع إلى نفس الكتاب وانقل الفقرة كاملة ؟

ـ النشاط الختامي :

يقول الناظم :

فلم يجز وصفكه بغير ما بينه من وصف نفسه اعلما

ويقصد بذلك أسماء الله تعالى هل هي توقيفية .

من صاحب البيت؟ حدد المرجع؟ واشرح المسألة وبين رأي الناظم فيها .

ـ أقسام الصفات وأحكامها ـ

صفات الذات (١)

ـ التعـــريف :

صفات الذات أمور اعتبارية أي معان لا حقيقة لها في الخارج . وإنما وصف بها الله تعالى نفسه ليعلمنا أن أضداد تلك الصفات منفية عنه تعالى.

فصفات الذات أزلية ولا تجامع ضدها في الوجود .

فلا يقال عَلم الله كذا وجهل كذا .

ومعنى ذلك أن الله حي ليس بميت، عالم ليس بجاهل، قادر ليس بعاجز، متكلم ليس بأخرس، سميع ليس بأصم، بصير ليس بأعمى، مريد ليس بمستكره.

ويمكن أن نجمع الصفات في هذا البيت :

حي، عليم، قدير، والكلام له فرد، سميع، بصير، ما أراد جرى

ـ مدلولات الصفات :

١ ـ الحيـــاة :

صفة لله تعالى يراد بها نفي الموت عنه .

والدليل على حياته تصرفه في خلقه بالإيجاد والإعدام . . ونحو ذلك .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (البقرة ٢٥٥)

٢ ـ العـــلم :

صفة لله تعالى يراد بها نفي الجهل عنه .

وعلم الله مطلق يتعلق بكل معلوم والدليل :

قـولـه تعـالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (سبأ ٣)

٣ ـ القـــدرة :

صفة لله تعالى يراد بها نفي العجز عنه .

والدليل على قدرته وجود المخلوقات من غير سبق مثال .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

(النور ٤٥)

٤ ـ الإرادة :

صفة لله تعالى أزلية يقصد بها نفي الإكراه عنه تعالى ويراد بها المشيئة . فهما في حق الله واحد .

وارادة لله تبارك وتعالى فوق كل إرادة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الإنسان ٣٠)

وقال أيضاً : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ . (البروج ١٦)

٥ ـ الكـــلام :

صفة لله تعالى يرادُ بها نفي الخرس عنه .

قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ . (النساء ١٦٤)

٦ ـ الســـميع :

صفة لله تعالى يراد بها نفي الصمم عنه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ . (غافر ٢٠)

٧ ـ البصـــير :

صفة لله تعالى يراد بها نفي العمى عنه تعالى .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ . (غافر ٢٠)

ـ كل هذه الصفات ذاتية . بمعنى أن ذاته العلية :
ـ كافية في استلزامها صحة الحياة له .
ـ وكافية في أن تنكشف لها جميع المعلومات انكشافاً تاماً .
ـ وكافية في التأثير في جميع المقدورات .
ـ وكافية في تخصيص جميع الممكنات .
ـ وكافية كونه آمراً ناهياً ومستخبراً .
ـ وكافية في انكشاف جميع المسموعات والمبصرات .

فالله تعالى : ـ حي بذاته .
ـ عالم بذاته .
ـ قادر بذاته .

- بصير بذاته .
- متكلم بذاته .
- سميع بذاته .
- مريد بذاته .

ويمكن أن يقال : الله تعالى عالم وعلمه ذاته

الله تعالى سميع وسمعه ذاته . . وهكذا . . .

والمهم إذاً أن ذاته تعالى كافية في حصول جميع الكمالات .

صفات الفعل (٢)

ـ تعريف وبيان :

صفات الأفعال هي مدلولات المصادر الواقع منها الاشتقاق .

ـ إيجاد الرزق هو مدلول لفظ رزق المشتق منه : رازق، ورزق يرزق .

ـ وإيجاد الحياة مدلول لفظ إحياء المشتق منه : أحيى، يحيي، وهكذا .

ـ مدلولات الصفات :

صفات الأفعال هي معان حقيقية قائمة بالمخلوق، اتصف الله تعالى بما اشتق منها .

ـ الـــرازق :

يوصف الله تعالى بأنه الرازق والرزاق.

والدليل على أن الله رازق تركيبه لخلقه بكيفية تجعلهم محتاجين إليه. بل حياتهم قائمة على مايرزقهم الله تبارك وتعالى .

قال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ . (البقرة ٦٠)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ (الذاريات ٥٨)

ـ الخـــــالق :

يوصف الله تعالى بأنه خالق وخلاق.

ومعنى ذلك أنه ابتدأ الخلق أول مرة.

والخلاق : لأن من شأنه أن يخلق كل يوم خلقاً من بعد خلق.

والخالق : المقدر للأشياء كلها.

فهو تبارك وتعالى الخالق في ابتدائه الخلق، والخلاق في تتميمه إياه إلى آخر الأبد بعلم وحكمة.

قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ (الأعراف ٥٤)

وقال أيضاً : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ (يس ٨١)

فإن الخلق والرزق وكذلك الاحياء والاماتة وسائر الصفات الفعلية معان حقيقية. وهي الأثر الحاصل من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها.

ـ الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل :

تختلف صفات الفعل عن صفات الذات من حيث إنها تجامع ضدها في الوجود عند اختلاف المحل.

ـ كأن يوسع في زرق زيد ويضيق في رزق عمرٍو.
ـ وأن يرزق العلم عمرًوا ويخلق الجهل لزيد.
ـ ويحيي زيداً ويميت عَمْرًوا.

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . (الحجر ٢٣)

أما صفات الذات فلا تجامع أضدادها إطلاقاً فلا يقال الله عالم، جاهل بل هو العالم الذي ينفَى عنه الجهل إطلاقاً.

كما أن صفات الذات أزلية وصفات الفعل محدثة.

ـ تعداد صفات الفعل :

صفات الفعل لا يمكن أن تنحصر تحت عدد كما تحصر صفات الذات .

ـ المفردات :

الذات ـ اعتبارية ـ أزلية ـ
الفعل ـ حقيقيّة ـ محدثة .

ـ الأفكار والأحكام :

- صفات الذات أمور اعتبارية = أزلية .
- صفات الفعلية أمور حقيقية = محدثة .
- صفات الذات لا تجامع أضدادها .
- صفات الفعل تجامع أضدادها عند اختلاف المحل .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ رأيت أن صفات الذات أمور اعتبارية .
حاول أن تبين معنى اعتبارية باستعمالك لعبارات أخرى تقوم مقامها ؟

٢ ـ قلنا إن صفات الذات أزلية . بيّن ذلك ؟

٣ ـ صفة الكلام صفة ذات وتكون أحياناً صفة فعل بين الفرق في الحالتين واذكر أمثلة لذلك ؟

٤ ـ عرف صفات الفعل وقارن بينها وبين صفات الذات واذكر أمثلة لذلك ؟

٥ ـ ما معنى : صفات الفعل تجامع أضدادها عند اختلاف المحل؟ اذكر مثالاً .

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول العلامة الجناوني : « الإقرار بالله أنه لا إلهَ إلا هو القديم بلا بداية الدائم بلا نهاية الحي بلا تنفس ولا رطوبة » .

ارجع إلى مقدمة كتاب الوضع ص١١ و١٢ وأكمل الفقرة واستخرج ما جاء فيها من صفات الذات واشرح كل صفة بايجاز ؟

ـ النشاط الختامي :

صفات الفعل حادثة عند بعض العلماء وازلية عند آخرين .

حاول أن تحلل المسألة مع ذكر وجه الخلاف بين الرأيين؟ مستعيناً بكتاب « مشارف أنوار العقول »؟ .

الصفات الواجبة (٣)

ـ معنى الصفات الواجبة :

الواجب في حق الله تعالى هو ما يترتب على ثبوته له كمال وعلى عدمه نقص ومحال كجميع صفات الذات .

ـ مدلولات الصفات وأدلتها :

١ ـ الوجـــود .

معنى الـوجـود وإن كان بديهياً عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور، ثم الثبات والاستقرار .

وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة . [1]

قال تعالى : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . (ابراهيم ١٠)

وجود الله تعالى من البداهات التي يدركها الانسان بفطرته ويهتدي إليها بطبيعته .

والإقرار بوجود الله تعالى مغروز في الإنسان جبلّة وهو مفطور على ذلك .

قال تعـالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .
(الروم ٣٠)

---

١ ـ رسالة التوحيد محمد عبده ص ٥٩ ط دار احياء العلوم ـ بيروت .

٤ ـ عرف صفات الفعل وقارن بينها وبين صفات الذات واذكر أمثلة لذلك ؟

٥ ـ ما معنى : صفات الفعل تجامع أضدادها عند اختلاف المحل؟ اذكر مثالاً .

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول العلامة الجناوني : « الإقرار بالله أنه لا إلهٰ إلا هو القديم بلا بداية الدائم بلا نهاية الحي بلا تنفس ولا رطوبة » .

ارجع إلى مقدمة كتاب الوضع ص١١ و١٢ وأكمل الفقرة واستخرج ما جاء فيها من صفات الذات واشرح كل صفة بايجاز ؟

ـ النشاط الختامي :

صفات الفعل حادثة عند بعض العلماء وازلية عند آخرين .

حاول أن تحلل المسألة مع ذكر وجه الخلاف بين الرأيين؟ مستعيناً بكتاب « مشارف أنوار العقول »؟ .

الصفات الواجبة (٣)

ـ معنى الصفات الواجبة :

الواجب في حق الله تعالى هو ما يترتب على ثبوته له كمال وعلى عدمه نقص ومحال كجميع صفات الذات .

ـ مدلولات الصفات وأدلتها :

١ ـ الوجـــود .

معنى الـوجـود وإن كان بديهياً عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور، ثم الثبات والاستقرار .

وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة . [1]

قال تعالى : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . (ابراهيم ١٠)

وجود الله تعالى من البداهات التي يدركها الانسان بفطرته ويهتدي إليها بطبيعته .

والإقرار بوجود الله تعالى مغروز في الإنسان جبلّة وهو مفطور على ذلك .

قال تعـالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .
(الروم ٣٠)

---

١ ـ رسالة التوحيد محمد عبده ص ٥٩ ط دار احياء العلوم ـ بيروت .

كما أن وجود الله ثابت بالعقل. وتأمّل بسيط في تركيبة الإنسان البيولوجية والفيزيولوجية والنفسية، نرى التناسق والتكامل دَليلَين على قدرة الصانع وعظمة الخالق .

ونظرة أخرى في هذا الكون الفسيح نرى أن كل ما فيه من حركة وسكون تنطق بوجود الواحد القهار وتسبح بحمده .

أيا عجبا كيف يعصي الالهْ ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كـل شـيء لـه آيـة ... تـدل علـى أنـه واحـد
ولله في كـل تحـريكـة ... وتسـكينة أبـداً شـاهد

وملخص القول أن أقوى دليل على وجود الله تعالى هو دليل الحدوث . إذ لابد لكل محدَث من محدِث إلى أن يصير الأمر إلى المحدث الأول وهو الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ . (الطور ٣٥)

وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ .

(آل عمران ١٩٠ ١٩١)

٢ ـ الوحدانيـة .

الله تعـالى واحد أي فرد لأنه تفرد بالأمر دون خلقه وهو فرد لأنه لا يختلط بالأشياء ولا يمازجها بل هو مستغن عنها وخالق لها .

فالله تعالى واحد ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً .

فلا يساويه في صفاته الثابتة له موجود إذ ليس في الموجودات ما يساوي واجب الوجود .

قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ . (الشورى ١١)

فهو تبارك وتعالى واحد في ذاته العلية لأن ذاته ليست بذات جسم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فيوصف بالتجزئة والتعداد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهو تبارك وتعالى واحد في الصفة لأنه يتصف وحده بالالوهية والربوبية وغيرها من الصفات .

وهو أيضاً واحد في الفعل بمعنى أنه ليس أحد يفعل كفعله .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ .
(يونس ٦٧)

وقال أيضاً : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ . (القصص ٧٢)

وقال أيضاً : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ .
(الملك ٣٠)

أما الأدلة العقلية على وحدانية الله تعالى فكثيرة منها : أن هذا الكون البديع المتناسق في كل أجزائه يوحي بأن الصانع واحد. إذ لو كانا إلاهين لفسد هذا الابداع وانفرط عقد العناية والانتظام فيه لامكانية اختلاف الصانعين. لذلك فوجب عقلاً أن يكون الصانع واحداً .

قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ . (الأنبياء ٢٢)

وقال أيضاً : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ . (المؤمنون ٩١)

٣ ـ القـــدم :

القدم في حقه تعالى هو الوجود ليس بعد عدم .

وجب له تعالى هذا الوصف لتقدمه على كل شيء بلا سبق عدم . فهو تعالى قديم أزلي لأنه لو لم يكن كذلك لكان حادثاً وهذا محال ـ كما أسلفنا ـ لأن الحادث هو كل ما سبق بعدم وهو بحاجة إلى علة تعطيه الوجود وهذا محال على الله تعالى لأنه واجب الوجود وموجد كل موجود .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ . (الحديد ٣)

أي هو الموجود قبل كل وجود .

ـ مـــلاحظـــة :

إن سائر الأشياء إذا سميت بالقدم فإنما يعني أنه قديم إلى نهاية وغاية وأول أي بداية ،

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ . (يس ٣٩)

معنى أنه المتقدم . والعرجون له أول، وغاية ونهاية ينتهي إليها .[1]

٤ ـ البقـــاء :

البقاء بمعنى ما لا نهاية له .

---

١ ـ كتاب النور ـ عثمان بن عبدالله الاصم ص ٣١٥ ـ وزارة التراث .

والله تعالى لا يزال دائماً لا يفنى. ولما كان الله لم يزل موجوداً بغير حدوث وجب أن يكون لم يزل باقياً بلا نهاية .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ . (الحديد ٣)

وقال أيضاً : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ . (الرحمٰن ٢٧)

ومن هنا نعلم أن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه .

ـ الصفات المستحيلة ـ

ـ تعـــريـــف :

المستحيل في حق الله تعالى كل صفة فيها نقص فالمستحيل لا يوجد قطعاً بل لا يمكن للعقل أن يتصور له ماهية أو وجوداً .

ـ كيف تحدد الصفات المستحيلة على الله تعالى :

ثبت بالبرهان الصحيح أن الله واجب الوجود وأنه متصف بكل صفات الكمال. فوجب إذاً نفي كل نقصان عنه تعالى .

قـــال تعـــالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ .

(الصفات ١٨٠)

وكل صفة من صفات المخلوق مستحيلة على الله تعالى والله تعالى لا يشبهُ شيئاً من خلقه، ولا يشبُهُ شيء من خلقه.

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . (الشورى ١١)

ـ الصفات المستحيلة على الله وأدلتها :

يصعب أن نحصي جميع الصفات المستحيلة على الله عز وجل لأن كل ما هو ضد لصفات الكمال يعتبر مستحيلاً .

وسنكتفي بذكر بعض منها على سبيل المثال :

ـ استحالة الموت والفناء :

قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ . (الرحمن ٢٧)

ـ استحالة الفقر والفاقة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ .
(فاطر ١٥)

ـ استحالة الصاحبة والولد :

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ .
(الجن ٣)

ـ استحالة الشريك :

قال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾ .
(الاسراء ١١١)

ـ استحالة الغفلة والسهو والسنة والنوم :

قال تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . (البقرة ٢٥٥)

وقال أيضاً : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ . (البقرة ١٤٩)

ـ استحالة الظلم والجور :

قال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ . (فصلت ٤٦)

وهكذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة إلى جميع النقائص .

ـ ملاحظة :

إن التعرف على هذه الصفات المستحيلة في حق الله تبارك وتعالى تدفع المسلم إلى تنزيه الله عز وجل تنزيهاً مطلقاً . ذلك أن وساوس الأفكار تدفع من حين لآخر إلى شيء من هذه الخواطر. لذلك حرص علماء العقيدة لضبط هذه المفاهيم ليتخلص المؤمن من كل ما من شأنه أن يوصله إلى التشبيه أو التجسيم .

ولذلك قالوا :

وكل ما صورته ببالك ... فالله جل بخلاف ذلك
فعِلمُ كنه ذاته محال ... ممَّن سواه ولذاك قالوا
العجز عن إدراكه إدراك ... والخوض في إدركه إشراك

ـ الصفات الجائزة ـ

ـ تعـريـف :

الجائز في حق الله تعالى هو كل ما لا يترتب عليه وعلى عدمه نقص في حق الله تعالى، كالخلق والإفناء والإعادة . . الخ .

وبهذا نتبين أن الجائز في حق الله تعالى يشمل جميع صفات الأفعال، وقد ذكرنا أنها لا تقع تحت الإحصاء .

ـ تحليل وبيان :

إذا علمنا أن الصفات الواجبة هي ما يترتب على عدمها نقص، وأن الصفات المستحيلة هي في النهاية ضدها.

فإن الصفات الجائزة هي التي لا يترتب على وجودها أو عدمها نقص لله تعالى لأنه عز وجل ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . (الأنبياء ٢٣)

فتضييق الرزق على فلان لا يعتبر نقصية في حق الله تبارك وتعالى بل التضييق في الرزق والتوسعة هي من باب الابتلاء .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

(الفجر ١٥-١٧)

فلا علاقة للعطاء القليل أو الكثير بالرضا والسخط بل هو امتحان للعباد. يشكر المؤمن على السراء ويصبر على الضراء.

إن جميع أفعال الله تبارك وتعالى هي صفاته الجائزة. تخضع للارادة الربانية المطلقة التي لا يدرك الإنسان كنهها. وليس للمؤمن إلا أن ينزه الله تبارك وتعالى عن جميع النقائص وأن ينسب إليه كل صفات الكمال.

كما أن وجود هذه الأفعال أو عدمها عند الله سواء.

وجودها لا يزيد في عظمته شيئاً وعدمها لا ينقص من جلاله شيئاً . لأنه تبارك وتعالى فعال لما يريد . .

ـ المفردات :

ـ واجب الوجود ـ الذات العلية ـ القدم ـ الوحدانية ـ الوجود ـ البقاء ـ المستحيل ـ النقص ـ الكمال ـ الجائز .

ـ الأفكار والأحكام :

- وجود الله تعالى حقيقة فطْرية يصدقها العقل ويشهد بها النقل .
- وجود الإنسان دليل قاطع على وجود الخالق .
- وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .
- إن ما ثبت قدمه استحال عدمه .
- التعرف على الصفات المستحيلة على الله تعالى دليل على وجوب الصفات الكاملة لله عز وجل .
- الجائز في حق الله تعالى يشمل جميع صفات الأفعال .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ بيّن معنى الوجود مستدلاً بحجج عقلية ونقلية ؟

٢ ـ يقال « الإنسان دليل على وجود الله تعالى » بيّن ؟

٣ ـ ما معنى قولنا « الله أول قبل كل أول وآخر بعد كل آخر » .
اشرح المقالة وأثبت بالدليل عدم الأولية أو النهاية لله تعالى ؟

٤ ـ هل يمكن حصر الصفات المستحيلة على الله تعالى ؟

٥ ـ للتعرف على الصفات المستحيلة آثار إيجابية على نفس المسلم . لماذا ؟
حاول أن تدعم رأيك بنص من القرآن ؟

٦ ـ يقول العلماء : العجز عن ادراكه إدراك، والخوض في إدراكه إشراك .
اشرح وبين؟ وهل يمكن للعقل أن يدرك ذات الله تعالى ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ جاء في مقدمة كتاب الوضع :
« نفى الله عن نفسه الكثرة والعدد بقوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .
ونفى عن نفسه التقلب بقوله : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ » .
ارجع إلى الكتاب ص ٩ وأكمل كتابة الفقرة . وعدد الصفات الواجبة لله تعالى من خلال النص ؟

٢ ـ جاء في كتاب « مختصر البسيوي » ص ٩ .
« وعلى العبد معرفة خالقه وأنه الله الذي أحياه ورزقه، وأنه الله الواحد الأحد، الفرد، الصمد، الحي، القيوم » .

ارجع إلى الكتاب المذكور واكتب الفقرة كاملة واستخرج أقسام الصفات الواردة فيها ؟

ـ النشاط الختامي :

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ . (الحشر ٢٣/٢٤)

استخرج الصفات الواردة في الايتين واشرحها ؟

ارجع كتب التفسير وسجل أهم ما جاء فيها من بيان لهذه الصفات ؟

حاول أن تقيم مقارنة بين مختلف هذه الآراء ؟

الألـــفـــاظ
التي يستحيل أن يسأل بها عن الله تعالى

ـــ ذات الله تعالى :

قبل أن نعرف الألفاظ التي يستحيل أن يُسأل بها عن الله تعالى يحسن أن نورد تعريفاً مختصراً لكلمة الذات عندما تضاف إلى الله تعالى .

الذات : ما يصح أن يعلم ويخبر عنه .

ولما كان الحق تعالى قيوماً في ذاته كان إطلاق اسم الذات عليه حقاً وصدقاً .

ولفظ الذات ،وإن لم يرد به التوقيف، لكنه بمعنى ما ورد به التوقيف .

ولفظ الـذات هو الشيء والنفس، إذ معنى النفس في حقه تعالى الموجود الذي يوصف بصفات الكمال .

فلا حاجة إلى اعتبار المشاكلة في قوله تعالى :

﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ . (المائدة ١١٦)

بعد ورود الشرع به فيجوز إطلاق اسم الشيء والموجود والذات لله تعالى .

وحاصل القول أن ذات الله تعالى هي حقيقته التي لا يمكن أن يعلمها أحد من مخلوقاته، وأنه ليس بجوهر ولا بعرض وإنما هو أعظم الأشياء وأفضلها. وأنه جل شأنه منزه في ذاته عن الأنداد والنظراء والأضداد وليس كمثله شيء .

ـ تحديد الألفاظ التي يستحيل أن يسأل بها عن الله عز وجل :

متى، كيف، كم، هل، ما ومن، أيّ، أين، لم
بذي التسع فاحفظها عن الله لا تسل

١ ـ متى ظرف وقت والظروف حوادث ومولاي من قبل الحوادث لم يَزَلْ
٢ ـ وكيف عن الأحوال جاء سؤالها وعزّ عن الأحوال في وصفه وجلْ
٣ ـ وكم صيغة تأتي على متعدد ووَحدة مولانا وجوبُ لمن عقَل
٤ ـ وهل تطلب التصديق وهو ملازمٌ لشكّ وما في الله شك فخلّ هل
٥ ـ وما تطلب التفصيل في ذي حقيقة وعلمٌ بذات الله للخلق ما احتَمَل
٦ ـ ومَنْ تطلب التمييز للعين خارجاً وذلك تشبيه ، تعالى عن المثل
٧ ـ وأي لتشخيص المشارك غيرَهُ بأمر عمومي كأيهما أجل
٨ ـ وأين محلٌ قابلٌ متحيّزاً وما صفة الله التحيّزُ في محَلّ
٩ ـ ولِمْ بكسر اللام فتحة ميمها سؤال عن التعليل جلَّ عن العلل
١٠ ـ فقدّس كمال الله عنها فإنها صفاتٌ بها المخلوق في نقصه اعتقل

ـ التحليـــل :

١ ـ متـــى : ظرف يكون استفهاماً عن الزمان الذي كان فيه الشيء أو يكون .

قال تعـالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾

(البقرة ٢١٤)

وفي الآية رسول الله ﷺ والمؤمنون يسألون عن الزمن الذي يتحقق فيه نصر الله .

والله تعالى أزلي أبدي لا يحويه الزمان بل هو خالق الزمان .

فيستحيل أن يسأل عنه بمتى .

٢ ـ كيــف : اسم مبنى على الفتح ، والغالب فيه أن يكون استفهاماً عن الحال التي عليها المسؤول عنه .

ألا ترى أنك تقول في جواب من قالوا : كيف زيد؟ هو صحيح أو سقيم؟ هنا يريد السائل أن يتعرف عن حال زيد.

ذاك أن الإنسـان تنتـابـه أحـوال متعـددة من الضعف والقـوة والمـرض، والنسيان، والفرح، والحزن . . الخ .

وتحول الأحوال نقيصة في حق الله تعالى، وبالتالي يستحيل نسبتها إليه عز وجل ويستحيل أن يسأل عنه بـ كيف .

٣ ـ كــم : تكون استفهاماً . بمعنى : أي عدد؟ قليلاً كان العدد أو كثيراً . نحو كم فاضلاً عرفت؟ وكم كتاباً قرأت؟

هنا يريد السائل أن يعرف عدد الفضلاء الذين عرفت وعدد الكتب التي قرأت .

وإذا علمنا أن من صفات الله الواجبة الوحدانية، تبيّن أن السؤال عنه تعالى بكم مستحيل لأن هذا السؤال يفـترض التعدد والله تعالى واحد لا يصح الشك في وحدانيته .

٤ ـ هــل : سؤال عن التصديق بالنسبة إلى وجود الشيء أو عدم وجوده.

ألا ترى أنك تقول في جواب من قال : هل العنقاء موجودة؟ ليست موجودة.

فالسائل يريد أن يتحقق من وجود العنقاء أو عدمه .

والوجود صفة واجبة لله تعالى فيستحيل إذاً أن نسأل عنه تعالى بـ هل .

٥ ـ مـــا : تكون استفهاماً عن حقيقة الشيء .

فتقول : ما الجَبَلُ؟ أي ما حقيقته؟ وجوابه : حجر.

وقد بينا أن العجز عن إدراك ذات الله تعالى إدراك .

والله تعالى يستحيل أن تدرك ذاته . فيستحيل أن يسأل عنه بـ ما .

وقد سأل فرعونُ نبيّ الله موسى عليه السلام عن حقيقة ربّه وكنه ذاته فقال له :

﴿ وَمَارَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .. (الشعراء ٢٣)

وهو سؤال يريد به إعجاز موسى عليه السلام أمام الملأ . غير أن نبي الله أفحم الطاغية وابكته أمام الناس، فعدل عن الذات إلى بيان صفات الله تعالى وأسمائه .

قال تعـــالى : ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ .

(الشعراء / ٢٤)

٦ ـ مـــن : بفتح الميم . تكون استفهاماً عن جنس الشيء .

ألا ترى أنك تقول : مَن زيد؟ فيقال لك : المكيّ أو المدني أو العربي .

فالسؤال هنـا عن جنس زيد . ذلـك أن لزيد شبيهاً في التسمية والبشرية فوجب التمييز بين زيد العربي مثلاً وزيد التركي .

وإذا علمنا أن الله تعالى جل عن الشبيه تبيّنّا استحالة السؤال عنه بـ من .

٧ - أيّ : تأتي استفهاماً على وجهين :

أ ـ إما عن أحد الشيئين المشتركين في حكم .

مثل : أيّ الرجلين خير؟ وذلك لاشتراكهما في الرجولية .
ومثل قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . (مريم ٧٣)

وذلك لاشتراكهما في الفريقية .

ب ـ وإما عن أجزاء النفس :

مثل أي زيد أحسن؟ بمعنى أي أجزائه أحسن؟
فالاستفهام هنا عن شريكين في حكم وعن أجزاء نفس واحدة وبما أن الله تعالى لا شريك له وأنه واحد في ذاته لا قسيم له فالسؤال عنه بـ أيّ مستحيل .

٨ - أيــن : اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية المكانية .

تقول أين قضيت عطلتك؟ الجواب في عمان مثلاً .

فالسؤال هنا عن المكان . والمكان لغة هو الحاوي للشيء المستقر .

وإذا علمنا أن الله تعالى جلّ أن يحويه مكان ، وأن المكان من خلق الله تعالى قلنا بأنه يستحيل السؤال عنه بـ أين .

٩ - لِــمَ : تكون للاستفهام عن العلة التي كان لأجلها المستفهم عنه .

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ . (طه ١٢٥/١٢٦)

فالسؤال هنا عن سبب حشر الله لهذا الإنسان أعمى .

فكان الجواب لسبب نسيانه آيات الله تعالى .

وإذا علمنا أن لا علة لوجود الله ولا لذاته ولا لصفاته اتضحت استحالة السؤال عنه تعالى بـ لِـمَ .

ـ ملاحظة :

يمكن أن نلحق بهذه الألفاظ التسعة ما يلي :

ـ من أين : استفهام عن المكان . والله تعالى لا يحويه مكان .

ـ متى ما : (متى) الاستفهامية وزادتها (ما) قوة .

ـ حتى م : (حتى) الجارة ومعناها الغاية دخلت عليها (ما) الاستفهامية .

فنشأ منها سؤال عن الغاية والرب تعالى لا غاية لوجوده فيسأل عنها .

ـ المفردات :

الذات ـ الصفات ـ الانداد ـ النظراء ـ

الجوهر ـ العرض ـ العلة .

ـ الأفكار :

ـ ذات الله تعالى حقيقته التي لا يمكن أن يعلمها أحد من مخلوقاته .

ـ الموجود حقيقة هو الذات المتصفة بالقدرة والارادة والعلم والحياة وجميع الصفات .

ـ الألفاظ التسعة يقدس كمال الله عنها فلا يسأل بها عنه تعالى .

- هذه الألفاظ التسعة يسأل بها عن المخلوق المختص بالنقصان .
- يلحق بهذه الألفاظ ألفاظ يتوهم من السؤال بها تشبيه أو نقص مثل : من أين ـ متى ما ـ حتى م . . الخ .
- إذا سئل المؤمن عن ذات الله فليعدل في جوابه إلى صفاته تعالى فهي دالة على وجوده .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ لماذا يعد عجز الإنسان عن إدرك ذات الله إدراكاً ؟

٢ ـ لماذا يعتبر التفكر في ذات الله إشراكاً . بيّن ؟

٣ ـ حاول فرعون الإيقاع بموسى عليه السلام. فكان جوابه في منتهى الفطنة والاقتدار وتبكيت الخصم ؟

(أ) اذكر الحادثة مستخرجاً أحداثها من كتاب الله العزيز ؟

(ب) اذكر الأيات الدالة على ذلك ؟

(جـ) كان لابـراهيم عليه السلام موقفان شبيهان لموقف موسى مع فرعون. اذكرهما واستشهد بآيات من القرآن الكريم ؟

ـ النشاط الدراسي :

ارجع إلى كتاب بهجة أنوار العقول ص ٤ واكتب ما ورد من ألفاظ يستحيل السؤال بها عن الله تعالى ؟

ـ النشاط الختامي :

جملة الألفاظ التي يستحيل أن يسأل بها عن المولَى عزَّ وجل تسعة .

ارجع إلى كتب النحو والقواعد وسجل معنى كل لفظ ؟

ـ المحكم والمتشابه ـ

ـ المدلول اللغوي :

ـ المحـــكم :

تقول العرب : حاكمت وحَكمت وأحكمت بمعنى :

رددت ومنعت .

والحاكم يمنع الظالم عن الظلم .

وحَكَمَة اللجام هي التي تمنع الفرس عن الاضطراب .

وبناءٌ محكمٌ أي وثيق يَمنع من تعرض له .

وإحكام آيات القرآن . إحكامها من أي خلل يكون فيها أو باطل يَقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبله .

ـ المتشـــابه :

هو أن يكون أحد الشيئين مشابهاً للآخر حيث يعجز الذهن عن التمييز .

قال تعالى : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . (البقرة ١١٨)

وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ . (البقرة ٧٠)

ثم لما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما سمي كل ما لا يهتدي إليه الإنسان متشابهاً .

ـ المدلول الاصطلاحي :

ـ المحـــكم :

هو ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يرفع الاحتمال.
أو ما عُرف تأويله وفُهم معناه وتفسيره

مثاله : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ (الاخلاص ٣)

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة ٢٧٥)

ـ المتشـــابه :

هو ما احتمل أكثر من معنى.
ومعرفة المعنىٰ تحتاج إلى التدبّر والتأمّل.
أو هو ما لا يعلم المراد به في ظاهر تنزيله وإنما يرجع في ذلك إلى المحكم.

مثاله : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر ٥٦)

﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ (القمر ١٤)

ـ مـــلاحظـــة :

قال تعـالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧ ﴾ .
(آل عمران ٧)

اختلف العلماء في الواو من الآية : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ .

هل (الواو) معطوفة على لفظ الجلالة « الله » بمعنى يعلمون تأويله .

أو أن (الواو) واو استئناف . فالعلماء الراسخون في العلم لا يعلمون تأويله .

ـ أقسام المحكم :

١ ـ النص : وهو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً وحكمه القطع ، أي الجزم بهذا المدلول ولا يمكن أن يتبادر إلى الذهن خلافه .

مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . (الاخلاص ١)

٢ ـ الظاهر : وهو ما احتمل معنى ظاهراً وآخر خفياً وحكمه الظن ، أي عدم التيقن من أن المقصود هو المعنى الظاهر إذ من المحتمل أن يكون المقصود غيره وهو ما يسمى بالباطن .

ويجب العمل به حتى يدل دليل على خلافه .

ـ ملاحظة :

١ ـ إذا دل دليل على أن المراد من هذا اللفظ غير ظاهره تُرك الظاهر وأخذ بالمراد الثاني والأخذ به يسمى تأويلا .

٢ ـ التأويل هو المصير إلى عكس الظاهر بقرينة دَلَّتْ عليه .

٣ ـ ذهب بعضهم إلى أن الأخذ بالظاهر أولى لأنه الأصل وذهب آخرون إلى أن الأخذ بالدليل الظني أولى وهو الأصح .

ـ تأويل المتشابه :

ـ معنى تأويل :

يقال : أوّل الكلام فسّره وردّه إلى الغاية المرجوّة منه .

ـ الحقيقة والمجاز :

ـ التعبير الحقيقي هو ما استعمل من الكلام في معناه الأصلي المألوف .

قال تعالى : ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ ﴾ . (يوسف ٨٤)

كل الكلمات في هذه الآية مستعملة في معناها الحقيقي :
البياض ـ العينان ـ الحزن ـ

ـ التعبير المجازي هو ما استعمل من الكلام في غير معناه الأصلي المألوف .

قال تعالى : ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ . (مريم ٤)

شبه سرعة انتشار الشيب في الرأس الأسود بانتشار النار في الهشيم . وهذا تعبير مجازي .

ـ مـلاحظـة :

١ - لا يمكن حمل المجاز على ظاهره بل يحتاج إلى التأويل حسب قرائن النص ليصير المعنى مقبولاً عقلاً .

٢ - المجاز مصدر ثراء جميع اللغات . لأنه يوسع الحقل الدلالي للألفاظ .

ـ أمثلة من المتشابه :

١ ـ قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ . (الفجر ٢٢)

أي جاء أمر ربك

قال تعالى : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . (النحل ٢٦)

يعني أمره وعقوبته .

فالمجيء والذهاب لا يمكن أن يفهما بمعناهما الحقيقي ذلك أنه يستحيل في حق الله تعالى الزوال والانتقال فلابد من التأويل وإلا وقعنا في التشبيه .

قال ابراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ . (الصافات ٩٩)

لا يمكن أن يفهم ذهابه عليه السلام إلى ربه بالمعنى الحقيقي إذ يستحيل على الله أن يتحيز في مكان. فلابد من التأويل. ذاهب إلى ربي أي حيث أمر ربي .

٢ ـ قال تعالى ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ . (الأنعام ٥٤)

أي على ذاته

قال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ . (آل عمران ٢٨)

أي يحذركم إياه بمعنى يحذركم الله الله وقيل عقوبته .

قال تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ (الاسراء ٧)

أي لذاتكم

وهنـا لا يمكن أن يفهم أن ذات الله كذوات المخلوقـات فذات الإنسان متبعضة ومجزأة ومتحيزة. وهذا محال على الله تعالى .

٣ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ . (الانسان ٩)

أي نريد ثواب الله تعالى. أو لقصد رضا الله.
لوجه الله أي لله تعالى.

قال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ . (البقرة ١١٥)

أي فثمَّ توجيه الله أي تلقاء الكعبة والتوجه إلى الله.

قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ . (الرحمن ٢٧)

﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ . (القصص ٨٨)

أي ذات ربك. وذات الله هي الله، أي يبقى ربك. وكل شيء هالك إلا الله. إذ من صفاته الواجبة البقاء .

٤ ـ قال تعالى : ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . (ص ٧٥)

أي توليت أنا خلقه.

قال تعالى : ﴿ عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ . (يس ٧١)

أي خلقنا نحن.

قال تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ . (المائدة ٦٤)

أي نِعْمتاه الظاهرة والباطنة والعاجلة والآجلة .

أو يراد بذلك النعمة والقدرة وقيل نعمة الدين ونعمة الدنيا. وقد فسرت لفظة اليد بهذه المعاني ابتعاداً عن التشبيه والتجسيم والله تعالى ليس كمثله شيء حتى يشبه به .

٥ ـ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ . (البقرة ١٨٦)

وقال أيضاً : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ . (هود ٦١)

فالقرب هنا بمعنى سرعة الإجابة.

أما قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ . (ق ١٦)

وقال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ .
(الواقعة ٨٥)

فالمعنى فيه قرب ملازمة القدرة عليه في جميع الأوقات وفي جميع الحالات لا يمكن أن تفسر بقرب المسافة لأن السموٰات والأرض مطويات بيمينه سبحانه وهي في قبضته يتصرف فيها كيف يشاء .

من خلال هذه الأمثلة في تأويل المتشابه من القرآن الكريم ندرك أنه لا سبيل إلى اعتماد الظاهر في مثل هذه الآيات. إذ يؤدي ذلك إلى تشبيه الخالق بالخلق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهو القائل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . (الشورى ١١)

كما أنه يؤدي إلى التناقض . والقرآن الكريم متكامل متناسق يفسر بعضه بعضاً وذلك برهان من براهين الإعجاز فيه .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾
(النساء ٨٢)

فتأويل المتشابه إذن يترتب عنه تنزيه الخالق تبارك وتعالى تنزيهاً مطلقاً . أليس هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ؟

ـ المفردات :

المحكم ـ المتشابه ـ الظاهر ـ الباطن ـ التأويل ـ
النص ـ الحقيقة ـ المجاز ـ المقارنة ـ القياس ـ الترجيح .

ـ الأفكار والأحكام :

- المحكم هو ما اتضح معناه ولم يحتج إلى تأويل .
- المحكم هو مرجع العلماء بعد الاختلاف وعليه ترسو أحكامهم .
- المحكم حكمه القطع بالمراد .
- المتشابه هو الذي اختفى معناه لاجمال في اللفظ أو لمخالفة ظاهرة لدليل العقل .
- المتشابه حكمه الظن .
- لابد من تأويل آيات متشابة الصفات على النحو الذي يليقُ بجلال الله وعظمته .
- حمل المتشابه على المجاز يقصد به تنزيه الله عز وجل ونفي التشبيه عنه .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرف المحكم والمتشابه واذكر وجه الصلة بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي ؟

٢ ـ حدّد حكم المحكم واذكر مثالاً لذلك ؟

٣ ـ ما الحكمة من ورود المتشابه في القرآن الكريم ؟

٤ ـ اشرح العبارات التالية مستعيناً بالمعاجم اللغوية :

ـ التأويل .

ـ الحقيقة .

ـ المجاز .

٥ ـ جاء في الحديث الشريف : « ما من كلمة إلا ولها وجهان فاحملوا الكلام على أحسن وجوهه » .

اشرح الحديث وبيّن المقصود بالوجهين مستعيناً بما رأيته في نص « المتشابه » ؟

٦ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ . (النحل ١٢٨)

اشرح الآية مبيناً معنى (مع) ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول الإمام السالمي في منظومته :

وفي القرآن محكم ومشتبه ومجمل مفصل نؤمن به

ارجع إلى كتاب « بهجة أنوار العقول ص ٩٢ وانقل الأبيات التي وردت في نفس الموضوع واشرحها باختصار معتمداً على ما جاء في الكتاب » ؟

٢ ـ وردت فقرة في كتاب النور للاصم بعنوان :

« فيما يُدعى الله به على الحقيقة والمجاز وأحكام ذلك » .

ارجع إلى الكتاب ص ٤١١ وانسخ الفقرة بكاملها وصنف العبارات التي تؤخذ على الحقيقة في وادٍ، والعبارات التي تؤخذ على المجاز في آخر ؟

ـ النشاط الختامي :

مسألة المحكم والمتشابه من المواضيع الأساسية في مادة « أصول الفقه » .

ارجع إلى الكتب المختصة في المسألة واكتب بحثاً صغيراً عن المتشابه وأقسامه وبين منشأ التشابه فيه ؟

تنزيه الله تعالى
عـــن الادراك بالحـــواس

ـ الحـــــواس :

أنعم الله تبارك وتعالى على الإنسان بخمس حواس، عن طريقها يتفاعل مع المادي المحسوس وهي :

البصر، والسمع، واللمس، والشمّ، والذوق .

وتعتبر هذه الحواس منافذ معرفية للعقل من خلالها تتجمع المعلومات لديه لتكون له سبيلاً إلى النظر الصحيح .

وقد ورد ذكر بعض من هذه الحواس في القرآن الكريم وذكر بفضلها .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ . (الاسراء ٣٦)

وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ . (الأنعام ١٠٤)

وقال أيضاً : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

(المؤمنون ٧٨)

كما بين القرآن الكريم أن الله تعالى قد كرم الانسان بهذه الحواس ورفعه بها على سائر المخلوقات لتكون له دليلاً على معرفة الله تبارك وتعالى. لذا وجب على

الانسان أن يحافظ عليها ويستعملها في سبيل ما خلقت من أجله وإلا فإنه ينزل إلى درجة الحيوان أو أقل من ذلك إن هو لم يستفد منها .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ .

(الأعراف ١٧٩)

ـ ملاحظة :

إن طاقة هذه الحواس محدودة .

فلا يمكن للعين أن ترى ما خلف الجدار مثلاً ذلك أن حقل رؤيتها محدود بمكان وزمان . وكذلك بالنسبة لسائر الحواس . كما أن هذه الرؤية المحدودة تعطي احكاماً نسبية تتراوح بين الصواب والخطأ .

فقد ترى العين العود في الماء منكسراً وهو مستقيم .

وترى القمر على قدر الدينار وهو كوكب عظيم .

وترى الظل واقفاً وهو متحرك .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ .

(الفرقان ٤٥)

فالاحساس حينئذ هو رد فعل واع ينتج عن إثارة العضو الحسي بواسطة منبه خارجي . ويشترط فيه شرطان :

١ - شرط فيزيائي متمثل في تأثير الأشياء الخارجية على الأطراف العصبية .

٢ - شرط فيزيولوجي : هو العمليات التي تجري على الأعصاب .

فإذا اختل أحد الشرطين أو اختلا معاً تختل عملية الإحساس .

وإذا توفر الشرطان تحدد عمل الحاسة بالاطار الزمني والمكاني المحدود .

- العين : تبصر المبصرات المادية الظاهرة .
- السمع : يلتقط الأصوات القريبة نسبياً .
- اللمس : يتم عن طريق أعصاب البشرة في إطار الأجسام المادية .
- الشم : يتم عن طريق الأنف لتمييز الروائح وغيرها .
- الذوق : يتم عن طريق اللسان للتمييز بين الطعوم .

غير أن هذه الأحكام تبقى نسبية محددة بمحدودية هذا الانسان والمحيط الذي يعيش فيه .

- الإدراك :

الإدراك هو تأويل الإحساس. وهو عملية عقلية تمكن الإنسان من التعرف على موضوعات خارجية بواسطة التنبيهات الحسية .

- عوامل الإدراك :

- للادراك عوامل ذاتية وأخرى موضوعية .

- العوامل الذاتية :

تختلف المدركات من شخص لآخر حسب العوامل الذاتية لكل شخص. كالـذكاء والخيال والحالة النفسية والجسدية . فالجائع مثلاً لا يتعامل مع رغيف الخبز كما يتعامل الشبعان.

وإذا كان الـرغيف لا يسـترعي الشبعـان ولكنـه يستهوي الجائع بشكله ورائحته وطعمه .

ـ العوامل الموضوعية :

وهي العـــوامـل التي تتعلق بالمـدرك، وهي الخصـائص التي تتصف بها الأشياء، والتي تجعل منها صيغاً وصوراً وأشكالاً مختلفة في الإحساس.

فالإدراك حينئذ تتكامل فيه العوامل الذاتية مع العوامل الموضوعية لتقييم الموضوع المدرك. ويرجع هذا التقييم إلى مختلف نظريات الإدراك .

غير أن الإدراك العقلي محدود ، يصيب ويخطىء.

ومحدودية الإدراك العقلي ناتجة عن محدودية الوسائل التي توصل إليه المعرفة وهي الحواس .

ـ استحالة إدراك ذات الله بالحواس :

لا يحتاج هذا المبحث إلى كبير بيان بعد أن بينا صفاته تعالى وعجز الحواس عن ادراك حتى ما في طاقتها. فأنّى لها أن تدرك الذي لا يخضع وجوده إلى حسّ والذي نعلم أن العجز عَن إدراكه إدراك وأن الخوض في إدراكه إشراك.

تعالى الله عن أن تدركه الحواس علواً كبيراً بل تعْرفه هذه الحواس بإدراكها لعظيم خلقه، سبحانه وتعالى .

ـ المفردات :

ـ الحواس ـ العضو الحسي ـ فيزيائي ـ فيزبولوجي ـ
ـ الادراك ـ العوامل الذاتية ـ العوامل الموضوعية .

ـ الأفكـــار :

- السمـع والبصر حاستـان أساسيتان في حياة الانسان لها دور كبير في إدراك الأشياء .
- حواس الإنسان محدودة تنتج عنها معارف محدودة وصحة إدراكها نسبية وليست مطلقة .
- محدودية الإدراك العقلي ناتج عن محدودية الوسائل التي تمده بالمعارف .
- عقل الانسان وحواسه تنصب على العالم المادي المحسوس ومنه تدرك عظمة الصانع وجلالة الخالق .
- الله تعالى فوق العالم المحسوس بل هو الخالق له والمدبر له لذا من المحال إدراك ذاته تعالى بهذه الوسائل المحدودة .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ ألـح القرآن الكريم على حاستي السمع والبصر دون سائر الحواس الأخرى. بيّن الحكمة من ذلك ؟

٢ ـ لكي يؤدي الإحساس دوره يُشترط شرطان ؟
ما هما ؟ بين الصلة بين العنصرين ؟

٣ ـ اشرح لفظة الإدراك وبيّن صلته بالحواس ؟

٤ ـ نسبية أحكام العقل ناتجة عن نسبية إدراك الحواس للأشياء. اشرح وحلّل ؟

٥ ـ لضمان صحة الأحكام الصادرة عن العقل يلزم تأمين سلامة وسائل العقل في المعارف ؟ حلّل واذكر أدلة تدعم رأيك ؟

ـ النشاط الدراسي :

قال تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ . (الأنعام ١٠٣)

ارجع إلى كتاب « تيسير التفسير » واشرح الآية الكريمة .

ـ النشاط الختامي :

خلق الله تبارك وتعالى الحواس في الانسان وجعلها أجهزة التقاط للمعلومات وبوابة للعقل يطل بها على هذا الكون العجيب، فيصدر العقل أحكامه .

حلل المقال مركزاً على بيان دائرة عمل الحواس ونسبية أحكام العقل ؟

ـ نفي الرؤية ـ

تطرح قضية استحالة رؤية الله تعالى في إطار الحديث عن تنزيه البارىء عز وجل. إذ ليس لها أي أثر عملي في حياة الناس خلافا لمسألتي الخلود والشفاعة.

ولا شك أن الآيات المتشابهات في القرآن الكريم هي التي أثارت الموضوع بين المسلمين. فكان لزاماً على العلماء أن يقولوا كلمتهم، وأن يبرزوا موقفهم في هذه المسألة الاعتقادية منطلقين من قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ . (الشورى ١١)

ـ تعريف الرؤية :

الرؤية بمفهومها العرفي : اتصال شعاع الباصرة بالمرئي وانطباع صورة المرئي في الحدقة .

وعلى أساس هذا التعريف طرحت قضية رؤية الله واستحالتها .

ـ تنزيه البارىء :

تنزيه البارىء عن كل عيب ونقيصة ـ مهما كانت ـ أصل من أصول العقيدة الإسلامية .

والقرآن الكريم يضم حشداً من الآيات تنزّه الباري عما يصفه به المشركون من نقائص وعيوب .

فنفى عن نفسه الشريك والصاحبة، والولد، والفقر، والجهل بما يقع في الكون، وكل ما من شأنه أن يُعد نقيصة في حقه تعالى .

قال عز وجل : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ (البقرة ١١٦)

وقال أيضاً : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ . (الاسراء ٤٢ ٤٣)

وقال أيضاً : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . (المائدة ٦٤)

ـ القول بالرؤية تشبيه بالحوادث :

إن الرؤية التي يفهمها الإنسان هي تلك التي تتعلق بالموجودات المادية المحسوسة مع توفير الشروط الآتية :

ـ عدم غاية الصغر .
ـ عدم اللطافة .
ـ عدم الغاية في البعد أو القرب .
ـ عدم الحجاب الحائل .
ـ مع كونها مضيئة بذاتها أو بغيرها مع سلامة آلة الإبصار .

لاشك أن هذه الشروط لا تعقل إلا في جسم أو عرض وهو ما لا يقوم بنفسه مثل حركة المتحرك .

فمن قال برؤية الله تعالى فإنما يكون قد قاسه بالاجسام أو الأعراض . وهما من خصائص المخلوقات الحادثة. تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيراً . وأن ذلك من باب قياس الغائب على الحاضر . وهو قياس فاسد .

فالله صمد ليس كمثله شيء، لا يتحيز في مكان ولا يحاط به .

ـ نفي الرؤية تنزيه :

إن القول باستحالة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة إنما هو تعبير عن عقيدة أصحابه في تنزيه الله تعالى عن أن يتصف بشيء مما تتصف به مخلوقاته التي يلازمها الضعف والعجز .

وهذا الاعتقاد إنما هو تفسير لقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . (الزخرف ٨٤)

لا تتغير ذاته ولا تنكشف . كما أن الإنسان في الدنيا والآخرة مخلوق عاجز لا يمكنه أن يتصور ذات الله ، فضلاً عن أن يطلع عليها . والله تعالى قد وصف نفسه :

بقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى ١١)

وبقوله : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ . (الأنعام ١٠٣)

ـ الأدلة العقلية على استحالة الرؤية :

يرتكز الإيمان باستحالة الرؤية على جملة من الحجج العقلية أهمها :

(أ) عدم إمكانية توفر شروط الرؤية لمخالفته تعالى للحوادث .
والاصرار على اثباتها يقود إلى التشبيه والتجسيم .

(ب) وجود الله لا يستلزم أن يكون دليلاً على رؤية الإنسان لَهُ .
فأشياء كثيرة موجودة نؤمن بها ولا نراها .
فالجاذبية مثلاً موجودة ولا تُرى .
وكذلك الروائح والطعوم والأصوات . . . الخ .

(جـ) تنزه الله تعالى عن التحيز في مكان ما يمنع العين من رصده إذ هي عاجزة أن ترى ما في المشرق وما في المغرب في آن واحد .

(د) لا يمكن أن تكون الرؤية نوعاً من الانكشاف وهو عكس المعاينة أي المعرفة والإدراك من غير طريق الكسب والحواس .

(هـ) لا يمكن أن تكون الرؤية نوعاً من العلم. لأن العلم يتعلق بصفات الله لا بذاته تعالى والرؤية تتعلق بالذات .

(و) لا يعقل بأي حال من الأحوال تقوية البصر بدرجة نتمكن معها من النظر إلى الذات الإلهية لأن ذلك يحوّلها عن اختصاصها في تمييز الألوان والأشخاص، فتصير قادرة على تمييز الروائح والأصوات مثلاً. وهذا تحويل للعين عن حقيقتها. والكلام في العين المعهودة .

(ز) إن محاولة تنزيه المولى عز وجل وإثبات الرؤية وتأويلها بأنها رؤية بلا كيف. هو كلام، بشر لا قيمة له، ولا حجة فيه. بل هو تقوُّلٌ بلا دليل وفرار من الاحتجاج .

ـ الأدلة النقلية على استحالة الرؤية :

صرحت آيات قرآنية بنفي الرؤية في حين يفهم ذلك من بعضها الآخر تلميحاً، تثبته القرائن. نورد بعضاً منها :

١ ـ قال تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .
(الأنعام ١٠٣)

ومعنى الآية أن الله عز وجل لا تراه الأعين مهما كانت قوتها، ومهما اختلف الزمان .

وبناء على هذا الفهم فإن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة :

بكيف وبلا كيف.

كما أنه ليس في معنى الإدراك الوارد في الآية شيء من الإحاطة بل هو مجرد الوصول واللحاق .

٢ - قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ . (القيامة ٢٢-٢٣)

إن للنظر في اللغة العربية معاني كثيرة :

فهو يفيد الإبصار، والعطف، والرحمة، والاعتبار، والانتظار.

وفي القرآن الكريم واللغة العربية شواهد لكل هذه المعاني .

ولكن قرينة تنزيه المولى توجب علينا إثبات معنى الانتظار، في هذه الآية بالذات؛ إضافة إلى كونها جاءت في إطار المقابلة بين صورتين لمصير الإنسان.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥ ﴾ .
(القيامة ٢٢/٢٥)

فتفسير النظر بمعنى الرؤية يفسد الترابط بين الجملتين من حيث المبنى وبنفي التقابل بين المعنيين .

والتفسير الصائب هو أن يوم القيامة تكون وجوه الأشقياء مضطربة لما يصيب أصحابها من هول عظيم يقصم فقار الظهر ويقابلها وجوه الموقّين نضرة مبتهجة لكون أصحابها ينتظرون من الله كل خير ونعيم متجددين .

٣ - قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(الأعراف ١٤٣)

طلب موسى عليه السلام رؤية الله وهو يعرف أن ذلك مستحيل. وإنما فعله ليقيم الحجة على قومه الذين ألحوا عليه أن يروا الله جهرة.

فقد قال الله تعالى في سياق محاججتهم :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ . (البقرة ٥٥)

أقام عليهم الحجة باستحالة ذلك. وقد اختار من قومه سبعين رجلاً ليسمعوا قول الله تعالى : ﴿ لن تراني ﴾ . فيطمئن اليهود الذين تحدوا موسى بهذا الطلب الذي اعتبره الصالحون منهم من فعل السفهاء .

قال عز وجل : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ ﴾ .

(الأعراف ١٥٥)

والآية يجب أن تحمل من موسى محمل الإعذار لقومه ليريهم الله بعض آياته فييأسوا من رؤية الله .

وقد اعتبر القرآن الكريم طلب اليهود هذا أمراً قبيحاً ومعصية من المعاصي .

قال عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ﴾ .

(النساء ١٥٣)

وما من شك أن ما اعتبره الله معصية عقيدية عند أمة من الأمم يكون كذلك عند غيرها .

وبالاضافة إلى كل ما سبق من معاني الآية، فإن نفي الرؤية يفهم أيضاً من حرف النفي ـ لن ـ وهي من حروف الإياس.

أي لن يراه أحد في الدنيا والآخرة. مع احتمالها أيضاً معنى التأييد والإطلاق .

أما قوله تعالى : ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ . فإنه وارد مورد قطع الرجاء .
أي فكما أن الجبل لا يستقر فكذلك لن تراني .
ومن هذا القبيل قول الله عز وجلّ : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ . (الأعراف ٤٠)

وهذا ما يؤيد القول بإستحالة الرؤية.

وأما ما يتعلق بتوبة موسى عليه السلام فإنها دليل على أنه طلب أمراً غير جائز له، ولتقدّمه بين يدي الله بالمسألة قبل أن يؤمر بها .

ـ المفردات :

الرؤية ـ التنزيه ـ الحوادث ـ
الأجسام ـ الأعراض .

ـ الأفكـــار :

- تنزيه الباري عن صفات الحوادث قاعدة أساسية للعقيدة الصحيحة .
- إثبات الرؤية تشبيه الله تعالى بالحوادث .
- استحالة الرؤية قائمة على أدلة عقلية ونقلية لا تترك مجالاً في تنزيه الله تعالى عنها .
- طلب الرؤية مطلب يهودي قوبل بالرفض والتهديد من قبل الله تعالى .
- طلب موسى الرؤية لإقامة الحجة على قومه باستحالتها .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرّف الرؤية في اللغة وبين مختلف مدلولاتها ؟

٢ ـ لماذا تعتبر الرؤية في حق الله تعالى تشبيهاً له بالأحداث بيّن ذلك ؟

٣ ـ اذكر بعضاً من الأدلة العقلية على استحالة الرؤية ؟

٤ ـ إن الرؤية البصرية لا يمكن أن تُتَّخَذَ دليلاً علس وجود الشيء أو عدمه، بيّن ذلك ؟

٥ ـ من أدلة استحالة الرؤية قصة موسى مع قومه.
اذكر القصة بإختصار مركزاً على أهم نقاط الاستدال ؟

٦ ـ يستدل القائلون بالرؤية بالآية : ﴿إلى ربها ناظرة﴾
حاول أن تبين استحالة الرؤية من خلال الآية نفسها ؟

ـ النشاط الدراسي :

ـ قال الإمام السالمي :

ورؤية الباري من المحـــال دنيـا وأخرى أحكم بكل حال

ارجع إلى كتاب « بهجة أنوار العقول » ص ٨٢ واشرح البيت من خلال ما عرضه السالمي من بيان وتفصيل ؟

ـ الكبائر والمتصف بها ـ

ـ تمهيـــــد :

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان وجعله جسداً وروحاً .

بجسده يتحرك وبروحه يدرك ويعي ويفكر ويختار ويحب ويبغض ولكل منهما مقومات ورغائب من شهوات مادية ولذائذ حسية إلى حب للفضيلة وسمو بالنفس عن الرذيلة .

ويبقى الإنسـان ضعيفـاً يتنازعه العاملان وتتجاذبه رغبات الجسد أحياناً وطموحات الروح أحياناً أخرى.

غير أن كثيراً ما يغفل الإنسان عن الجانب الروحي ويجهل مقوماته فيندفع وراء شهواته المادية وهنا يكمن ضعفه والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ . (النساء ٢٨)

فالضعف طبيعة من طبائع النفس البشرية وإذا تُرك الإنسان لنفسه نسي ضعفه بل جهل ربه واتجه إلى عبادة ما يراه كبيراً في عينه من المخلوقات وسقط في الشرك الذي يعد أكبر الكبائر. وهذا نوع من ألوان الضعف النفسي والعقائدي .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . (لقمان ١٣)

وقال أيضاً : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . (الحج ٣١)

وقـد أرسـل الله تعالى الرسل للناس مبشرين ومنذرين فغرسوا في الكون عقيدة التوحيد وكان الناس طوائف منهم المؤمنون ومنهم الكافرون.

فما أشد كفر الإنسان إذ أنه لم يؤد حق الله عليه ولم يقض ما أمره الله به .

وجدير بكل مؤمن أن يتعرف على هذه الأمراض والمعاصي كبيرها وصغيرها حتى يعمل على اجتنابها أو التوبة منها لينال الفوز في الدارين .

ـ الشـــــرك ـ

ـ الشرك لغة :

شركَ فلاناً في الأمر شركاً وشَركه وشِركَةً .
كان لكل منهما نصيب منه فهو شريك .

ـ الشرك اصطلاحاً :

الشرك هو أن تساوي بين الله والخلق في صفة، أو ذات، أو فعل.
وأشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه.

قـال تعـالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (لقمان ١٣)

ـ أقسام الشرك :

١ ـ شرك حجود :

هو إنكار الله رأساً وذلك شأن الدهريين والماديين قديماً وحديثاً .
فالدهري هو الذي يقول ببقاء الدهر وينكر اليوم الآخر .
وقد عبّر القرآن الكريم عن معتقدهم بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ . (الجاثية ٢٤)

والماديون هم الذين يسلمون بوجود المادة وحدها وأنها فاعلة وخالقة. يفسرون بها الكون والسلوك وينكرون أن للمادة خالقاً كما لا يسلمون بوجود الروح وهو مذهب يتخذ معاداة الأديان أساساً له. بل يعتبرون الأديان أفيون الشعوب .

ـ مـــلاحظـــة :

مبدأ المادية مصادم للفطرة الإنسانية لذلك انهار مؤخراً بمعاول اولئك الذين شيدوا بنيانه بل الأعجب من هذا انهارت معه المجتمعات التي كانت تعتنقه وتنشد فيه السعادة. ولاتزال إلى الآن تعاني ويلاته وتتحمل عواقبها المدمرة .

٢ ـ شرك مساواة :

وذلك بجعل شريك لله تعالى في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

فقد اتخذ العرب آلهة من الأوثان وأشركوها مع الله تعالى في العبادة والتقرب والذبح والنذور.

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (الزمر ٣)

وقـــال أيضـــاً : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

(النجم ١٩/ ٢٠)

وهكذا بالنسبة لقوم نوح حيث أنهم اتخذوا أصناماً آلهة : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ . (نوح ٢٣)

وقد اتخذت أمم أخرى آلهة وعبدتها وقربت إليها القرابين .

فالحضارات القديمة : الصينية ، والفرعونية ، واليونانية ، **كانت** حضارات وثنية .

ولا تزال شعوب إلى يومنا هذا يعبدون الأَجرام والكواكب والأبقار والانهار وما إلى ذلك .

ـ مـــلاحظـــة :

يمكن أن يقسم الشرك إلى قسمين :

ـ شرك ظاهر وهو شرك الجحود والمساواة .

ـ شرك خفي وهو ما ورد ذكره في حديث الرسول ﷺ .

« الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل » .

قال ابن الأثير : يريد بها الرياء في العمل .

فكأنه أشرك في عمله غير الله تعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ . (الكهف ١١٠)

وفي الحديث الشريف :

« الطيرة شرك ولكن الله يذهبه بالتوكل » الربيع بن حبيب

حيث جعل التطير شركاً به في اعتقاد جلب النفع ودفع الضرر ولا يقصد به الكفر بالله لأنه لو كان كفراً لما ذهب بالتوكل .

ـ المشـــــركون ـ

كثـيراً ما ينسى الإنسـان ضعفـه وشدة حاجته إلى خالقه فَيتيه في أوحال الأفكار الباطلة ويتخذ غير الله رباً .

الله تعالى خلقه في أصل فطرته سوياً لا عوج فيه ولا انحراف ولكنه بسوء اعتقاده وشدة ميله إلى هواه وشهواته يرتكس إلى أسفل السافلين ويتدلى إلى دركات السجين، فيعبد أوثاناً ويجعلها آلهة له وهو يعلم عجزها وضعفها ويكون بذلك متنكراً لربه الذي خلقه من ضعف ثم سواه وكرمه ورفعه على سائر خلقه وأسجد له ملائكته .

يقول المولى عز وجل : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ . (عبس ١٧-١٩)

ـ أصناف المشركين :

١ ـ الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى البتة كالدهرية الزاعمة أن الأشياء لا محدث بها .

٢ ـ الذين يقيمون غير الله مقامه في الخلق : كالمنانية والديصانية الذين يزعمون أن الأشياء تكونت من أصلين قديمين : النور والظلمة . وكالمجوس الزاعمة أن الأشياء القبيحة مخلوقة للشيطان .

٣ ـ الذين يقيمون الخلق في العبادة مقام الله تعالى : كمشركي العرب الذين يعبدون الأصنام ويقولون هي شفعاؤنا عند الله مع إقرارهم بأن الخلق والرزق والإحياء والإماتة لله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

(الزمر ٣٨)

٤ ـ الذين يكذبون بالله تعالى بإنكار آية من كتابه العزيز أو كلمة وحرف، أو انكار البعث والمعاد . . الخ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ .

(النساء ١٥٠/١٥١)

وقال أيضاً : ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ (الأعراف ٤٥)

٥ ـ الذين يصفون الله تعالى بصفات الخلق ومعاني النقص من الجهل والعجز والتعب . . أو يصفون الخلق بصفات الله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾

(المائدة ٦٤)

٦ ـ الذين يستحلون ما حرم الله تعالى دون تأويل كمن يرتكب الزنا ولا يعتقد أنه حرام .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ .

(التوبة ٣٧)

ـ أحكام المشركين :

إنما المشركون نجس ليس لهم أن يقربوا البيت الحرام ولا المساجد المطهرة .

كما أن الله تعالى بريء منهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً بعد أن جعل أعمالهم في الدنيا هباءً منثوراً .

قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

(الفرقان ٢٣)

وقال أيضاً : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ . (التوبة ١٧)

ـ أما أحكامهم في الدنيا فهي كما يلي :

ـ المقاتلة :

قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ (التوبة ٣٦)

على ألّا يكون القتال الا بعد الدعوة إلى الله تعالى. وذلك لما روي عن رسول الله ﷺ أنه بعث سرية فقال :

« يا علي لا تقاتل حتى تدعوهم وتنذرهم ».

ـ السبي والاسر :

الأسير من المشركين هو الذي تمكّن منه المسلمون أثناء الحرب أو بعد انتهائها في ساحة المعركة .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ (الأنفال ٧٠)

أما السبي فيطلق على النساء المشركات وأطفال المشركين الذين يؤخذون عند انتهاء المعركة .

وهؤلاء يتحولون رقيقاً في أيدي المسلمين .

ـ مـــلاحظـــة :

وجب على المسلمين حسن معاملة ما في أيديهم من الأسرى والسبايا . ولهم أن يمنوا عليهم بالتسريح ، أو يتم بهم الفداء لإنقاذ المسلمين من الأسر .

كما يحرص الإسلام على عتق الرقاب وهو عمل يحبه الله تعالى .

ـ الغنيمـــــة :

ما يناله المسلمون من المشركين بالقتال أو بالغلبة والقهر .

قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ . (الأنفال ٦٩)

ولابد من شرط ثانٍ مع القتال وهو إذن الإمام في أخذ المغانم وإلا اعتبرت غلولاً وخيانة .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . (آل عمران ١٦١)

ـ تحريم الذبائح :

لا تؤكل ذبيحة المشركين لأنها لم يذكر اسم الله عليها .

قال تعـــالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ .

(الأنعام ١٢١)

ـ تحريم المناكحة :

إذ لا يجوز للمسلم أن يتزوج الكافرة حتى تسلم.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ (البقرة ٢٢١)

كما تحرم مدافنتهم وتوابعها من صلاة وما شابه ذلك .

ـ تحريم الوارثة :

لما حرّم الله تعالى التزاوج مع المشركين بالتالي حرم الإرث بينهم .

قال الرسول ﷺ : (لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر) .

قال الربيع : يعني بالكافر هنا المشرك الحديث رقم ٦٧١ مسند الربيع

ـ المفردات :

الشرك ـ الجحود ـ المساواة ـ
المشبهة ـ الدهريون ـ الماديون ـ
السبي ـ الغنيمة ـ الأسر ـ المناكحة ـ الوارثة ـ المدافنة .

ـ الأفكار والأحكام :

ـ شرك الجحود وشرك المساواة حكمهما واحد وهي من أكبر الكبائر .
ـ الشرك في تفصيله : إنكار أو مساواة أو رد نص صريح أو انتقاص من رسول أو رفض حكم . وحكماً جميعها في النار .

- يعتبر الماديون الدين أفيون الشعوب وسقطوا هم أنفسهم في عبادة المادة وأصبحوا يدينون لها بالتقديس .
- لابد للمسلم أن يحذر من الرياء والكبر لأن الشرك الأصغر يسري في الإنسان سريان الدم في الجسم .
- إنما سبب الشرك انطماس البصائر وزيغ العقول .
- أحكام المشركين في الدنيا : البراءة والقتل والسبي في الحرب والغنيمة . وتحريم المناكحة والموارثة والمدافنة وتحريم أكل الذبيحة .
- أحكام المشركين في الآخرة الخلود في النار .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرف شرك الجحود وشرك المساواة واذكر حكمهما ؟

٢ ـ كثيراً ما يتوسل الناس لفرط جهلهم بالأولياء ؟
اذكر أسباب ذلك وحكمه ؟

٣ ـ بيّن الفرق بين الشرك الظاهر والشرك الخفي وهات أمثلة لكل نوع ؟

٤ ـ ما الحكمة من تحريم مناكحة المشركين ؟

٥ ـ أحل الله تعالى غنيمة المشركين في الحرب وأسر رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم ؟ بيّن الحكمة من ذلك ؟

٦ ـ لأخذ الغنائم شرطان . ما هما ؟

ـ النشاط الدراسي :

جاء في مقدمة كتاب قواعد الإسلام جـ١ ص ٣٤ للجيطالي.

« أما الشرك فمعناه التساوي بين الأشياء في الذوات والصفات » .

ارجع إلى الكتاب ولخص الفقرة مع بيان أقسام الشرك ؟

ـ النشاط الختامي :

تناولت سورة الأنعام موضوع الشرك بطريقة واسعة.

ارجـع إلى السورة وسجّل الآيات الواردة في الموضوع، ثم استعن بكتب التفسير لتكوين موضوع متكامل حول مسألة الشرك ؟

ـ الكبائر دون الشرك ـ

السيئات ذنوب يرتكبها الإنسان بسبب ضعفه النفسي والعقيدي أمام نداءات هذه النفس ومغريات الشهوات .

وقد عبّرَ القرآن الكريم عن ضعف الإنسان واستسلامه في كثير من الأحيان إلى نداء النفس الأمارة بالسوء .

بقوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ . (النساء ٢٨)

وقوله أيضاً : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ . (يوسف ٥٣)

فارتكاب المعاصي سلوك قبيح يعرّض الإنسان إلى سخط الله .

والذنوب على وجهين كما جاء في الحديث الشريف :

« الذنوب على وجهين ، ذنب بين العبد وربه وذنب بين العبد وصاحبه. فالذنب الذي بين العبد وربه إذا تاب منه كان كمن لا ذنب له .

وأما ذنب بينه وبين صاحبه فلا توبة له حتى يردّ المظالم إلى أهلها » .

مسند الربيع بن حبيب عد ٦٩١

ـ أقسام المعاصي. :

قسم العلماء المعاصي والكبائر إلى قسمين :

المعاصي الظاهرة والمعاصي الباطنة :

أ ـ المعاصي الظاهرة :

المعصية شرعاً هي الخروج عن طاعة الله تعالى ومخالفة أمره وقد تكون

المعصية تركاً لأمر من أوامر الله، كترك الصلاة مع الإيمان بوجوبها .

كما تكون المعصية إتياناً لما نهى الله تعالى عنه كشرب الخمر مع الإيمان بحرمتها .

والمعاصي الظاهرة هي التي يأتيها الإنسان بجوارحه وتتجلى للعيان .

ويمكن أن نعدّد منها ما يلي :

ـ إتيـــان المحـــرمات :

ـ أكل أموال الناس بالباطل

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء ١٠)

ـ ارتكاب فاحشة الزنىٰ :

قال تعـالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾

(الاسراء ٣٢)

ـ أكل الميتة ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ . (البقرة ١٧٣)

ـ أكل الـربـا :

قال تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة ٢٧٥)

ـ قتل النفس بغير حق :

قـــال تعـــالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ .
(الأنعام ١٥١)

ـ شرب الخمر :

قال تعـالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ .
(المائدة ٩٠)

ـ ترك الطاعات والأوامر الالٰهية :

ـ ترك الصلاة والتهاون بها :

قـــال تعـــالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾
(الماعون ٤/٥)

ـ عقوق الوالدين والاستخفاف بحقوقهما :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ . (الاسراء ٢٣)

ـ ترك فريضة الحج مع الاستطاعة :

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . (آل عمران ٩٧)

ـ قطع الرحم ونقض العهود :

قـــال تعـــالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٢٧ ﴾ .
(البقرة ٢٧)

ب ـ المعاصي الباطنة :

هي ما يضمره الإنسان في نفسه ويستقر في قلبه مما يفسد إيمانه لكنها تتجلى بعد ذلك في السلوك العملي :

ـ الكبر والترفع على عباد الله ينتج الخيلاء والتفاخر الباطل :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .
(لقمان ١٨)

ـ النفـــاق :

قـال تعـالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (التوبة ٦٨)

ـ سوء الظن بالناس والحسد :

قال صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسّسوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله اخواناً» .

الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح عدد ٢٩٨

ـ التّطيّر الذي يورث التشاؤم والقنوط :

قال ﷺ : « من حسد فلا يبغ، ومن تطيّر فلا يرجع، ومن ظن فلا يحقق وهو فرق ما بين المسلم والمنافق » .

الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح عدد ٧٠١

فعـلى المسلم أن يحرص على اجتناب الكبائر ما ظهر منها وما بطن

وذلك بالإقبال على الله تعالى والتزام أوامره والحذر من نواهيه. وأكبر معين على ذلك تلاوة القرآن والاقبال عليه حفظاً وفهماً وعملاً. بهذا يكون قد أمّن طريقه من مخاطر الانزلاق في الفواحش والمعاصي. وإذا غلبته نفسه وارتكب شيئاً منها فليبادر إلى التوبة وليسارع إلى الاستغفار وفعل الحسنات فإنهن يذهبن السيئات.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

(هود ١١٤/١١٥)

ـ حكم مرتكب الكبائر:

ـ في الدنيا: مرتكب الكبائر فاسق منافق يجب على المؤمن بغضه والبراءة منه كما يجب تجريح شهادته حتى يتوب وتجوز مناكحته وَمَوَارثته ومدافنته وأكل ذبيحته.

ـ في الآخرة: إذا مات مرتكب الكبائر مصراً عليها غير تائب فحكمه الهلاك والعذاب المقيم ونار الجحيم خالداً مخلداً فيها. فما على العاقل إلا أن يحذر مادام له حق الخيار ويفوز بمرضاة الله.

ـ الصـــغـائـر ـ

ـ تعريف الصغيرة وحكمها :

ـ الصغيرة من صَغُرَ يصغُر صِغَراً : قل حجمه فهو صغير .

والصغيرة في الشرع هي كل فعل يكون مغفوراً عند الله تعالى ولا يؤاخذ عليه فاعله إلا أنه بلام .

وينبغي أن يكون هذا الفعل من غير شتم المؤمنين ولا الوقوع في أعراضهم .

والصغيرة عكس الكبيرة .

فكل عمل سيّء يقوم به المرء ولا يعتبر من الكبائر يكون من الصغائر .

كعدم القيام بالصلاة في أول وقتها لغير عذر شرعي شريطة أن لا يؤدي هذا العمل إلى تضييعها .

ومن الصغائر التي يحتقرها العبد ولا يبالي بها :

ـ المبالغة في الوصف أو المجاملة خشية أن تصل إلى حد الكذب، لأن الكذب كبيرة .

ـ اللغو في الكلام بشرط أن لا يصل إلى قول الزور أو العمل به. وقول الزور من الكبائر.

ـ الجلوس على قارعة الطريق وقد يؤدي ذلك إلى الكبائر إذا لم تراع فيه آداب الطريق التي هي : غض البصر وخفض الصوت وتجنب الغيبة والنميمة والتشهير بالناس .

ـ حكمهـــا :

الصغائر مغفورة بفعل الحسنات واجتناب الكبائر.

قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ (النساء ٣١)

وقال أيضاً : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ﴾ . (النجم ٣٢)

ـ الإصرار على الصغائر يؤدي إلى الكبائر :

قال الناظم :

فمن مات من أهل الكبائر آبيا مصرّاً فما أقصاه عن جنة العدن

وقال أحمد الشماخي في شرح العقيدة :

« كل مصر كافر » والمراد بالكفر هنا كفر النعمة وهو الفسوق والنفاق .

وقال أيضاً :

وإن المقام على الكبائر والإصرار على الصغائر تصيّر الأعمال هباءً فتحبط ويغضب الله على أهلها ويسخط .

وقال فقهاؤنا رحمهم الله :

من عمل صغيرة أو كبيرة أو أصر عليها، واستكبر وتهاون بها ولم يتب منها حتى مات عليها أدخله الله عز وجل النار .

والإصرار على المعاصي صغيرها وكبيرها شيء خطير بما فيه من استهتار وعدم مبالاة صاحبه من سخط الله واستخفافه به لارتكابه المعاصي .

ولذلك فإن كل من عصى الله تعالى بصغير من الذنوب أو كبير وهو عالم به وأصر عليه فقد وجبت له النار خالداً فيها وبطل عنه جميع إحسانه ولم ينتفع بسالف إيمانه إلا أن يتوب .

ـ المفردات :

ـ الكبائر ـ المعصية ـ النواهي ـ المحرمات ـ
السيئات ـ الصغائر ـ اللمم ـ الحسنات ـ الإصرار ـ التوبة .

ـ الأفكار والأحكام :

- المعصية هي كل ما قارنه النهي من الشارع وتكون تركاً لأمر مع الاعتقاد بالوجوب .
- من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ومن أقدم على مقدمات المعصية يوشك أن يفعلها .
- الإقبال على القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وفهماً وعملاً حصن من ارتكاب الفواحش .
- التوبة النصوح تجب ما قبلها من الذنوب بعد رَد الحقوق إلى أهلها .
- الصغائر حكمها الإعذار وعدم المؤاخذة .
- الإصرار على الصغائر مؤدٍ إلى الكبائر .
- كل من أصر على ذنب كبيراً أو صغيراً ومات عليه فإن مصيره النار خالداً فيها والعياذ بالله .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرّف المعصية وبيّن أنواعها ؟ واذكر أمثلة لكل نوع منها مع إيراد الأدلة ؟

٢ ـ إذا كان الزنى معصية فما حكم مقدماته ؟

٣ ـ عرّف الصغيرة واذكر أمثلة لذلك مع إيراد أدلة ؟

٤ ـ تعتبر الصغائر مغفورة بالحسنات. بيّن لماذا واذكر دليلاً من القرآن الكريم ؟

٥ ـ جاء في الحديث الشريف « لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار » .
اشرح الحديث واذكر أدلة على ذلك ؟

ـ النشاط الدراسي :

يقول الإمام السالمي :

والذنب قسمان كبير وَجبا حدّ به والباري منه غضبا

فأوجب اللعن عليه أو سخط أو قبح الرسولُ من به سقط

ارجع إلى بهجة أنوار العقول ص ١٤٢ واشرح البيتين ؟

ـ النشاط الختامي :

تحدث العلماء عن الكبائر والصغائر واختلفوا في تعريفاتها وأحكامها .
حاول أن تكتب بحثاً صغيراً في الموضوع تتناول تحليل المسألة من مختلف جوانبها ؟

ـ كفر النعمة ـ

ـ مفهوم الكفر :

الكفر في الشرع هو جميع ما أوجب الله عليه العقاب.كما أطلقت كلمة الكفر على الشرك تارة وعلى النفاق أخرى وهو ضد الإيمان، والكفران جحود النعم .

ـ مفهوم كفر النعمة :

استعملت كلمة الكفر في القرآن الكريم بمعنى الجحود لتقابل كلمة الشكر .

والكلمة تدل على جحود النعم ولهذا المعنى يشير القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ . (البقرة ١٥٢)

وقال أيضاً : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ .

(النمل ٤٠)

وكفر النعم هو المعبر عنه عند الاباضية بالفسق والفجور والعصيان والنفاق .

وقد أورد الربيع بن حبيب في الجامع الصحيح أحاديث في الموضوع بعنوان « الحجة على من قال إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين » والمقصود هنا كفر النعمة .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (آل عمران ٩٧)

وعلى هذا الأساس فإن مرتكب الكبيرة يسمى كافراً فاسقاً. إذ في هذه الآية

لا يمكن أن يفسر الكفر إلا بمعنى كفران النعمة أي ومن جحد نعمة الله ولم يسخرها في طاعة الله وأداء فرائضه فإن الله غني عنه .

وقد جاء في آيات أخرى ما يؤيد هذا المعنى .

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(المائدة ٤٤)

فهؤلاء يقرون بأحكام الله ولكنهم لا يعملون بها فهم بذلك كفروا بنعمة الله تعالى وتخلوا عن الحكم بأحكام الله عز وجل.

وقد استعملت صيغة كفر النعمة في قوله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾

(النحل ١١٢)

كما جاء الكفر بهذا المعنى في الحديث الشريف .

سأل رجل رسول الله ﷺ عن فريضة الحج فقال :

« أفي كل عام مرة يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام :

لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تفعلوا، ولو لم تفعلوا لكفرتم ولكن إذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وإذا أمرتكم بشيء. فاتوا منه ما استطعتم » .

الربيع بن حبيب : الجامع الصحيح عدد ٣٩٤

فالكفر بهذا المعنى يدل على جميع المعاصي ما دون الشرك ولذلك فهو مرادف للفسق والضلال والفجور .

وحكمه هو حكم مرتكب الكبائر كما أسلفنا .

ـ المفردات :

ـ الكفر ـ الشرك ـ كفر النعمة ـ النفاق .

ـ الأفكار والأحكام :

- إذا استعملت كلمة « الكفر » في سياق الحديث عن المسلمين فإنما يراد بها كفر النعمة .
- معنى كفر النعمة عند الاباضية هو الفسوق والنفاق والمعصية عند المذاهب الأخرى .
- حكم كافر النعمة في الدنيا والآخرة هو حكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة سواء بسواء .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرف كفر النعمة واذكر حكم كافر النعمة في الدنيا ؟

٢ ـ لماذا خص الاباضية مرتكب الكبيرة بهذه التسمية ؟

٣ ـ ماذا يقابل هذه التسمية من أسماء عند المذاهب الأخرى ؟

٤ ـ اذكر أدلة من القرآن والسنة على صحة هذه التسمية ؟

ـ النشاط الدراسي :

يرى الاباضية أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات ولم يتب .

ارجع إلى كتاب « هذه مبادئنا » باب مُرتكب الكبيرة ص ١٦٠ ولخص أهم ما قيل في الموضوع ؟

ـ الوعد و الوعيد ـ

ـ التعريف اللغوي :

وعد الأمر وبه عدِة ووعداً وموعدة .

الموعد : العهد ويستعمل عادة في الخير .

أوعد : التوعّد : التهدّد . أوعدته وتوّعدته .

والوعيد يستعمل عادة في الشر.

ويجوز أن نقول أوعدته خيراً ووعدته شراً.

فإذا لم يذكروا الخير، قالوا وعدته .

وإذا لم يذكروا الشر، قالوا أوعدته .

ـ التعريف الاصطلاحي :

الوعد هو الإخبار بالخير كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

(الكهف ١٠٧)

الوعيد هو الإخبار بالشر كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ .

(البينة ٦)

وقد يكون الوعد في الخير والشر.

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح ٢٩)

وقال أيضاً : ﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . (الحج ٧٢)

فالوعد إذاً هو ما وعد الله أهل طاعته من الثواب في الآخرة وهو حق .
والوعيد ما أوعد الله أهل الكفر والمعاصي من العقاب في الآخرة وهو حق .

ـ بـــدء الرحلـــة ـ

١ ـ المـــــوت

الموت هو مفارقة الروح الجسد في الأجل المعلوم عند الله أزلا بحيث لا يتقدم ولا يتأخر .

قال تعالى : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ . (المنافقون ١١)

وقـــال أيضـــاً : ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .
(يونس ٤٩)

ولا يمكن للإنسان أن يعرف حقيقة الموت، ذلك أن الله تعالى استأثر بعلم الروح وليس للإنسان أن يدرك كنهها. ولكن عليه أن يؤمن أن الموت حق وأن الله هو الذي يحيي ويميت. وليس للإنسان مهما أوتي من قوة أن يفرّ من الموت.

قـــال تعـــالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ .
(النساء ٧٨)

ـ ملك الموت :

الله تعالى خالق الحياة والموت وأنه سبحانه فوّض في عالم الشهادة كل نوع من أنواع الأعمال إلى ملك من الملائكة، ففوض الأرواح إلى ملك الموت .

قـــال تعـــالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾
(السجدة ١١)

وهو رئيس وتحته خدم واتباع هم رسل الله .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ .
(الأنعام ٦١)

وفي النهاية يفوض المؤمن الأمر إلى الله تعالى في شأن قبض الأرواح، وفي شأن من يقبضها بأمر الله تعالى.

ـ قبض أرواح المؤمنين :

تشير الأدلة من القرآن والسنة أن ملك الموت بكل مؤمن رفيق .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . (النحل ٣٢)

وهي بشارة للمؤمنين بأن ملك الموت يرفق بهم يوم قبض أرواحهم بحيث يهون عليهم صعوبة سكرات الموت .

ـ قبض أرواح الكفار والظالمين :

أما أرواح الكفار والفجار فتنزع نزعاً فتضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، تراهم من غمرة إلى غمرة، وسكرة بعد سكرة، ينظرون نظر المغشي عليه من هول ما يكابد وهو في أشد الحسرة لأن ما هو آت أسوأ مما فات .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ . (الأنفال ٥٠)

٢ ـ حياة البرزخ

ـ التعـــــريف :

البرزخ لغة هو الحاجز بين شيئين.

وفي الشرع هو مرحلة ما بين الموت والبعث.

ومن مات فقد دخل حياة البرزخ.

قال تعالى : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ . (المؤمنون ١٠٠)

ـ القبر هو مستقر الإنسان أثناء البرزخ :

القبر هو الموضع الذي يدفن فيه الميت من بني آدم، وهو مدار الحديث عن الحياة البرزخية .

وقد علم الله تعالى الإنسان كيف يحفظ جسم أخيه بعد موته ليميزه بذلك عن جيف الحيوانات وغيرها.

قال تعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ

(المائدة ٣١)

ـ الأدلة النقلية من القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ . (غافر ١١)

أحييتنا اثنتين : فالإحياءة الأولى إحياؤهم في القبر للسؤال.

وقوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ . (غافر ٤٦)

إن ذلك العرض يكون بعد الموت وقبل يوم القيامة يعني في القبور .

ـ ملاحظة :

لم يرد في القرآن الكريم نص صريح في المسألة وليس ما ذكرناه سوى بعض الاشارات التي فهم منها المفسرون معنى الحياة البرزخية .

والمعول في هذه القضية الأحاديث الصحيحة .

ـ الأدلة النقلية من الحديث الشريف :

عن رسول الله ﷺ : كان يعلم أصحابه هذا الدعاء كما يعلّمهم السورة من القرآن وهو قوله :

« اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر » . (رواه أبو داود)

ـ أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي . إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله » .

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن القبر روضة من رياض الجنة للسعداء أو هو حفرة من حفر النار للأشقياء .

ـ مـــلاحظـــة :

لا يشدد علماؤنا في أمر الحياة البرزخية لأنها ليست من الأصول والأدلة فيها ظنية لا تفيد العلم اليقيني .

يقـول أبـو عمار عبـد الكافي : « ومسألة عذاب القبر ليست من مسائل الديانات فمن جهلها سلم، ومن علمها غنم، ومن تورط فيها ندم »

٣ ـ البعـــث

ـ البعث لغة : من بعث فلاناً من نومه بعثاً : أيقظه وأهبّه .

وبعث الله الخلق بعد موتهم أحياهم وأنشرهم .

ـ البعث شرعاً : هو ردّ الروح إلى الجسد .

قال تعـالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس ٧٩)

وقال أيضاً : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . (النحل ٣٨)

ففي الآيات تصريح بالبعث وردّ الأرواح إلى الأجساد التي كانت في الدنيا. والنشأة الآخرة ليست بأعجب من النشأة الأولى إذا علمنا قدرة الله تعالى المطلقة وانه فعال لما يريد وهو القائل سبحانه :

﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . (لقمان ٢٨)

والقـائـل أيضـاً : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . (الروم ٢٧)

ـ النفخ في الصور :

ـ أما النفخة الأولى فيتداعى إثرها نظام هذا الكون الدقيق ويختل توازنه ويفنى الخلق .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

(الحاقة ١٣-١٦)

أما النفخة الثانية : فهي اعلان عن قيام الناس من قبورهم للوقوف أمام العزيز الجبار ليوفيهم حسابهم .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . (الزمر ٦٨)

من خلال هذه النصوص القاطعة بالبعث تتجلى عظمة الله تبارك وتعالى ليوفي الناس أعمالهم ويوقفهم أمام فِعَالهم ويستفزون في مستقرهم الأبدي . إما إلى جنة ونعيم وإما إلى عذاب وجحيم .

٤ ـ الحشـــر

ـ التعـــريف :

حَشَر يحشرُ حشراً : حشرهم : جمعهم وساقهم .

وحشر الله الخلق : بعثهم من مضاجعهم وساقهم إليه .

والحشر اجتماع الخلق يوم القيامة . ومنه المحشر وهو المكان الذي يحشر فيه الناس يوم القيامة :

قال تعـالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

(يونس ٤٥)

ويوم الحشر يوم رهيب وطويل حيث يقف الناس للحساب. فطوله ألف سنة أو خمسون ألف سنة :

قال تعالى : ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون . ﴾

وقال أيضاً : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ ﴾ . (المعارج ٤-٧)

ـ أحوال الناس يوم الحشر :

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عُراة غرلا أي غير مختونين كما بدأهم الله في الخلق الأول. وأول من يُكسَى ابراهيم عليه السلام.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ». ثم قال : « كما بدأنا

أول خلق نعيده وعـداً علينا إنا كنا فاعلين » ثم قال : « ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم » .

رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري

ـ المؤمنون :

يقفون في ساعة المحشر. يقدمون وفداً تحفهم الكرامة ويحيط بهم حسن الاستقبال .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ . (مريم ٨٥)

وهو موقف يليق بالمؤمنين الذين أحبوا الله تعالى فأطاعوه .

ـ غير المؤمنين :

(أ) المعرض عن المنهج الالهي : هذا الصنف من الناس يحشر أعمى لأنه تعامى عن دين الله تعالى في الدنيا وأعرض عن ذكره. بل يحشر ذليلاً مسود الوجه مغموماً يتملكه الذعر والرهبة والهول من شدة الموقف :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ ﴾ . (طه ١٢٢-١٢٧)

(ب) منكرو البعث : يحشرون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً. وهي حالة شديدة الزراية والآلام .

هذه الحالة يستحقها أولئك الذين لم يلتفتوا إلى آيات الله المبثوثة في أرجاء الكون بل عموا وصموا وانكروا أن الله يبعث من يموت :

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ . (الاسراء ٩٧/٩٨)

وهكذا فإن الناس يومئذ أصناف كل حسب ما عمل في الدنيا وادخر ليوم الحساب .

ـ المفردات :

ـ الموت ـ الأجل ـ غمرة الموت ـ سكرات الموت ـ البرزخ ـ القبر ـ البعث ـ النفخ في الصور ـ الحشر .

ـ الأفكار والأحكام :

- الموت حق ووقته غيب والمؤمن مفوّض . .
- الأرواح تنفصل عن الأجساد عند الموت وادراك حقيقتها محال .
- البرزخ مرحلة ما بين الموت والبعث .
- تعليم بني آدم كيف يوارون موتاهم اكرام من الله تعالى .
- الملاحدة ينكرون البعث بعد الموت لتشبثهم بالمحسوس والقرآن يرد مزاعمهم ويبكت أفواههم بالحج القاطعة .

- إثر النفخة الأولى ينقلب هذا الكون بما فيه ومن فيه ويختل توانه وهو يوم رهيب .
- النفخة الثانية إعلان عن البعث بعد الموت .
- البعث يمثل رمز العدالة الالهية في محاسبة الخلائق .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ الموت حق لا ينكره المؤمن والكافر لماذا ؟

٢ ـ إن لله في خلقه شؤوناً ومن عدالته أن جعل أحوال الناس عند الموت مختلفة. بيّن أسباب ذلك ؟

٣ ـ عرف البرزخ واذكر أدلة من القرآن والسنة ؟

٤ ـ هل مسألة البرزخ تعدّ من الأصول اشرح وبيّن ؟

٥ ـ عارض الدهريون قضية البعث. ما الدافع لذلك ؟ وكيف نردّ عليهم ؟

٦ ـ قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ (الحج ٥)
اشرح الآية وبين وجه الاستدلال على ثبوت اليوم الآخر ؟

٧ ـ ما الحكمة من حشر المخلوقات من غير جنس البشر.
اذكر أدلة تدعم رأيك ؟

٨ ـ أشار القرآن الكريم إلى أن الناس يوم القيامة يحشرون على أحوال عدة.

اذكر هذه الحالات مستدلاً على ذلك بآيات من القرآن الكريم ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول الإمام السالمي :

والموت حق يجب الإيمان به كذاك البعث والحسبان

ارجع إلى بهجة أنوار العقول واشرح البيت ؟

٢ ـ ارجع إلى القرآن الكريم واستخرج الآيات الدالة على أصناف المجرمين عند قبض أرواحهم وحاول أن تعدد من خلالها حالات أولئك الصنف من الناس .

٣ ـ يعرف الإمام السالمي « البعث » برد الروح للجسد .

ارجع إلى « بهجة أنوار العقول ص ٩٧ وتوسع في بيان معنى البعث مع إيراد الأدلة من القرآن » .

ـ النشاط الختامي :

تبدأ رحلة الإنسان نحو المصير بالأجل إلى الوقوف للحساب .

استعرض المراحل المختلفة التي يمرّ بها الإنسان من خلال ما جاء في كتاب الله العزيز .

ـ في طريق الرحلة ـ

١ ـ الحساب

ـ تعريف :

الحساب لغة : حسَب المال ونحوه يحسُبه حساباً وحُسبَاناً أي عده وأحصاه .

والحساب شرعاً : هو تمييز العمل خيراً وشراً .

أي تبيين عمل الخير لصاحبه، وتبيين المقبول منه والمردود، وتبيين مقدار ثوابه .

وتبيين عمل الشر لصاحبه، وتبيين أنه مردود عليه، وتبيين مقدار عقابه .

ـ الحساب يوم الوعد الحق والعدل الالهي .

منذ أول نبي أرسله الله تبارك وتعالى إلى خاتم الأنبياء والمرسلين وعد الله تبارك وتعالى العباد بأن هناك وقفة حساب لابد أن تأتي بعد انتهاء الحياة الدنيا. ولكن الناس لم يفقهوا معنى هذا الوعد ولا أدركوا حقيقة هذا اليوم الموعود فأعرض البعض وتردد الآخرون وصدق به المؤمنون والربانيون .

قال تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (النحل ٣٨)

وفي هذا اليوم يحاسب الناس تحت مظلة العدل الالهي بأن يجزي الله تبارك

وتعالى الذين أساؤوا بما يستحقونه على ما قدموا من عمل وأن تجزي الذين أحسنوا بما يليق بسعيهم وصالح أعمالهم .

فلابد أن يأخذ العدل مجراه يوم الحساب، فيعطي كل امرىء جزاءه الحق .

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الجاثية ٢١/٢٢)

ـ أصناف الناس يوم الحساب :

١ ـ الأنبياء والموفون : يدخلون الجنة بلا حساب .

٢ ـ المشركون : يدخلون النار بغير حساب .

٣ ـ المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيء يسألون عن أعمالهم .

٤ ـ أما من مات على كبيرة أو مات على الوفاء فقد اختلف العلماء في شأنهم .

والراجح عند العلماء أن الحساب يأتي على الجميع .

(أ) المسلم فيحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾ . (الانشقاق ٧ـ٩)

(ب) المشركون ينبأون بأعمالهم وضلالهم ليزدادوا حسرة وغماً وعذاباً .

قال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

(التغابن ٧)

(جـ) من مات على كبيرة فيناقش الحساب ومن نوقش الحساب هلك بعد أن تقام عليه الحجة وتقطع أعذاره.

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

(الأنبياء ٤٧)

فعلى الإنسان العاقل أن يعمل في دنياه ما يؤمّن له الأمن في أخراه .

ولا يحسبن أحد أن يوم الحساب بعيد. فهذا نظر يدل على غفلة كبرى وجهل معيب .

وعندما تهب الخلائق من قبورها لتلقى الحساب وتنال بعده الجزاء العادل يدركون أن حياتهم في الدنيا لم تكن الا مثل ساعة من نهار انقضت فاذا هم قيام بين يدي ربهم .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ .

(يونس ٤٥)

٢ - الميـــــزان

- المفهوم اللغوي :

كلمة الميزان في اللغة تعني العدل والإنصاف.
ووزن الأعمال أي تمييزها وتفصيلها والمجازاة بها .
يقول الرجل لصاحبه : زن كلامك .
والميزان أيضاً : الالة التي توزن بها الأشياء .

- مختلف الأقوال في الميزان :

١ - صنف من العلماء يرى أن الميزان يوم القيامة هو عبارة عن ثبوت السعادة لقوم والشقاوة لآخرين يقول الإمام الجيطالي : قال أصحابنا ومن وافقهم ميزان الأعمال تمييزها وتفصيلها .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ . (الأعراف ٨)

فيثقل الحق يوم القيامة لصاحبه فينجو به كما ثقل على نفسه في الدنيا فتَحمَّلَه، ويخف الباطل عند الوزن لصاحبه فيهلك به كما خف على نفسه في الدنيا فارتكبه .

قال بهذا الرأي الإباضية ورأى رأيهم الضحاك وقتادة ومجاهد وعدد من العلماء .

٢ - صنف يرى أن الميزان ذو كفتين ولسان توزن به الأعمال بعد أن يقلب الله الأعمال أجساماً مستدلين بالحديث الشريف « كلمتان خفيفتان

ومنهم الذي يحبو عليه حبواً .

ومنهم الذي يهلك للوهلة الأولى .

والله تعالى يجعله أمام المؤمنين كميدان فسيح .

٢ - يرى جمهور الاباضية أن الصراط المستقيم إنما يقصد به طريق الإسلام ودين الله القيّم الذي افترض على عباده . والعدل الذي أنزله وهو دقيق لا يوافق الهوى ولا الشهوات .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ . (الأنعام ١٦١)

كما لا يرون غرابة في تعريف الصراط بالجسر .

وقد ذكر الجيطالي أنه من الممكن عقلاً أن يكون الصراط جسراً ممدوداً فوق جهنم لأنه ليس فيه ما يحيله ولا في الشرع ما يبطله . فإن القادر على أن يُطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط والله أعلم بكيفيته .

ـ ملاحظة :

والتفويض في المسألة أحسن وعدم الإغراق في النظر أسلم لأنها قضية غيبية والنصوص الواردة فيها ظنية الدلالة وإن كانت قطعية الورود .

٤ ـ الـــورود

ـ التعـــريف :

ـ لغـــة من وردَ الماءَ وغيره ، ورداً ، وَرُوداً .

وردَ عليه : أشرف عليه ، دخله أو لم يدخله .

ووردَ فلان : حضر .

وجاء في « لسان العرب » فالورود بالاجماع ليس بدخول .

ـ الورود ليس بمعنى الدخول :

قـــال تعـــالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .

(مريم ٧١)

الورود هنا محمول على ورود النظر دون الدخول ولا يلزم الدخول بدليل قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ . (القصص ٢٣)

في سياق الحديث عن موسى عليه السلام : فإنه من المعلوم أنه لم يدخله .

وبدليل قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ﴾ . (الزمر ٦١)

وقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . (الأنبياء ١٠١)

والمبعد عن جهنم والذي لا يسمع حسيسها لا يمكن أن يدخلها .

ـ الحكمة من الورود :

الحكمة من الورود بمعنى القرب،أن يدرك الصالحون فضل الله عليهم. فقد نجاهم الله من النار بفضله وبما قدموا من الصالحات .

وسخط الله على الكفار لأجل معاصيهم .

فيعظم عند ذلك سرور المؤمنين ويشتد عذاب الكافرين .

٥ ـ الشـــفاعة

ـ التعـــريف :

ـ لغـة : من شفع، والشفع هو الزوج.

شفع لي يشفع شفاعة وتشفع، طلب.

والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره.

والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب .

شرعاً : طلب تعجيل دخول الجنة، أو زيادة درجة فيها من الرب عز وجل لعباده المؤمنين. وتكون للأنبياء وغيرهم ويختص نبينا محمد ﷺ منها بخصلة، هي تقدمه إليها قبل كل شفيع .

قيل : وهو المقام المحمود الذي جاء في قوله تعالى :

قال تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . (الاسراء ٧٩)

أي يحمدك فيه الأولون والآخرون حيث لم يجدوا قبلك شفيعاً .

ـ الشفاعة المتفق عليها :

(أ) الشفاعة العظمَى : أو المقام المحمود :

وتكون في المحشر عندما يطول الانتظار. فيلجأ الصالحون إلى الأنبياء واحداً بعد واحد فيعتذرون إلى أن يصلوا إلى سيدنا محمد ﷺ فيستجيب لهم ويدعو ربه فيأذن لهم بدخول منازلهم في الجنة .

(ب) الشفاعة بمعنى رفع الدرجات في الجنة :

إن قال قائل : إن المؤمنين قد وعدهم الله تعالى في كتابه العزيز بالجنة فما حاجتهم للشفاعة ؟

قيل له : إن الشفاعة زيادة في الثواب، وتشريف في المنازل.

وأيضاً فإن المؤمنين قد تكون عليهم الذنوب والتبعات من قبل الأرحام والقرابات ومن حقوق الجيران والأولاد وما أشبه ذلك .

ألا ترى إلى قول الله تعالى حكاية عن المؤمنين :

قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

(التحريم ٨)

فأخبر أنهم يسألونه اتمام نورهم وغفران ذنوبهم وهم يمشون على قناطر جهنم لدخول الجنة .

ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا بعمل صالح وبرحمة الله وشفاعتي » .

ويزيد هذا المعنى تأكيداً قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾. (الأنبياء ٢٨)

فوصف ذلك بالشفاعة وإن كان لأهل الجنة.

وكذلك قوله تعالى في حملة العرش :

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ ﴾.

(غافر ٧)

والشفاعة واحدة قبل الحساب في المحشر للاراحة من الموقف.

وكونها لزيادة الثواب ورفع المنازل، فإن الشفاعة واحدة لكنها تتضمن ذلك كله .

ـ لا شفاعة لأهل الكبائر :

أهـل الكبائر هم أولئك الذين أقبلوا على الكبائر دون خوف من الله عز وجـل. لا يراعون للهِ حرمة، ولا يقفون عند حدود الشريعة بل قضوا حياتهم ينتهكون الحرمات ويستخفون بالواجبات حتى لقوا الله وهم على ذلك مصرون غير تائبين ولا راجعين. فهؤلاء لا تقبل لهم شفاعة.

قال تعـالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ .
(البقرة ٤٨)

إن النفس التي لا تقبـل منهـا شفـاعة هي النفس التي أوبقتها معاصيها وَأوحلتها جرائمها وخرجت من الدنيا ملطخة بدنس الموبقات مفلسة من عمل الصالحات .

فلا شفاعة إذاً إلا لمن ارتضى الله له عملاً .

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ . (الأنبياء ٢٨)

في الآية تصريح بأن الشفـاعـة مقصورة على من ارتضاه الله تعالى وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب .

ـ الشفعاء هم أولياء الله تعالى :

وهل يحب أولياء الله أعداءه الذين ناصبوه العداء وتعدوا حدود أوامره ؟ أولياء الله لا يحبون إلا من أحبه الله ورضيه.

إن الله لا يحب الظالمين ولا ينصرهم بشفاعة أو غيرها .

قال تعالى : ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ . (البقرة ٢٧٠)

فلو شفع لهم الشافعون جميعاً من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لأنهم مسخوط عليهم .

قال تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ . (المدثر ٤٨)

ـ بعض الأحاديث في الشفاعة :

قال ﷺ : « لا تنال شفاعتي سلطاناً غشوما للناس ورجلاً لا يراقب الله في اليتيم » .

الربيع : الجامع الصحيح عدد ١٠٠٢

وقال أيضاً : « ليست شفاعتي لأهل الكبائر من امتي » .

الربيع : الجامع الصحيح عدد ١٠٠٤

وقال أيضاً : « لا تنال شفاعتي الغالي في الدين ولا الجافي عنه » .

الربيع : الجامع الصحيح عدد ١٠٠٣

والأحاديث في هذا الموضوع تدل على أن الشفاعة مدخرة للاتقياء الصالحين زيادة لهم في الثواب وتشريفاً لمنازلهم وليست هي لمن استوجب العقاب .

ـ المفردات :

ـ الحساب ـ يوم الوعد ـ العدل الالهي ـ الوعد والوعيد ـ
ـ الميزان ـ السيئات ـ الحسنات ـ الصراط ـ الورود ـ الشفاعة .

ـ الأفكار والأحكام :

- الأنبياء والمرسلون يدخلون الجنة بلا حساب .
- يعرض المشركون على الحساب تنكيلاً بهم .
- المؤمنون الموفون يحاسبون حساباً يسيراً ليشعروا بمزيد الفضل عليهم .
- العصاة المصرون يناقشون الحساب إلزاماً للحجة وقطعاً للمعاذير .
- الميزان هو عبارة عن ثبوت السعادة لقوم والشقاوة للآخرين .
- شبّه ثبوت العمل الصالح بثقل الموازين والعمل السيء بخفتها .
- الصراط هو الدين القيم أو هو الجسر الممتد على متن جهنم .
- الورود هو الاشراف وليس هو الدخول .
- الشفاعة هي طلب تعجيل دخول الجنة أو زيادة درجات فيها .
- الشفاعة للذين اتخذوا عند الرحمٰن عهداً بالإيمان والوفاء والعمل الصالح .
- لا شفـاعة لأهل الكبائر لأنهم حادُّوا الله وتعدوا حدوده وخرجوا من ولايته إلى البراءة .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ علمت أن المشركين من أهل النار. فما الحكمة إذاً من عرضهم على الحساب ؟ اذكر أدلة من القرآن والسنة ؟

٢ ـ جاءت آيات في القرآن الكريم تبين أن حساب المؤمن يكون يسيراً . استعرض بعضاً منها ؟ واذكر الحكمة من عرضهم على الحساب ؟

٣ ـ ذهبت الفرق الإسلامية في مسألة الميزان إلى رأيين.
اذكر الرأيين بإختصار وحاول أن ترجح مع الدليل ؟

٤ ـ عرف الشفاعة في اللغة والاصطلاح ؟

٥ ـ قال ﷺ ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.
هي إذاً لمن ؟. بيّن مع ذكر الأدلة ؟

٦ ـ عرّف الورود في اللغة والشرع وبين الحكمة منه ؟

٧ ـ للصراط معنيان. اذكر المعنيين ودعم كل معنى بآية أو حديث ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ يقول الإمام السالمي رحمه الله :
أما الحساب فهو تمييز العمل خيراً وشراً ليراه من فعل
ارجع إلى كتاب « بهجة أنوار العقول » ص ١٠٠ ولخص ما جاء في شرح البيت.

٢ ـ اختلف العلماء في معنى الميزان إلى رأيين.
أرجع إلى كتاب « هذه مبادئنا » ولخص الرأي الذي تراه صواباً ؟

٣ ـ يقول الناظم :
شفاعة الرسول للتقي من الورى وليس للشقي
ارجع إلى « البهجة » ص ١٠٦ ولخص ما جاء في الموضوع ؟

ـ النشاط الختامي :

١ ـ يعرض القرآن الكريم حالة الإنسان يوم القيامة في صورها المتعددة.
حاول أن ترجع لآيات الكتاب العزيز وتستعرض مختلف صور الناس يوم القيامة في مختلف مراحلها.
البعث ـ الميزان ـ الصراط والشفاعة ؟

٢ ـ اختلف العلماء في تحديد معنى الشفاعة كما اختلفوا في تحديد من يستحقها.
حلل المقال مرجحاً ما تراه صواباً ومعتمداً على الأدلة النقلية من الكتاب العزيز والسنة الشريفة ؟

المصـــــير

١ ـ حقيقة الجنة والنار :

ـ الجنـــــة :

الجنة لغة : هي الحديقة ذات النخل والشجر، وهي البستان.
وشرعاً : هي دار الثواب وهي الجنة الكبرى بمعناها العام.

ـ الـــنـــار :

النار لغة : عنصر طبيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة.
وشرعاً : هي دار العذاب في الآخرة وهي جهنم .

ـ وجود الجنة والنار الآن :

الجنة والنار مخلوقتان من خلق الله تعالى.
أعد الله الجنة لأهل رضوانه وثواباً لعباده الصالحين.
وأعد الله النار لأهل معصيته وكفرانه وعذاباً لهم.
والجنة والنار مخلوقتان الآن وموجودتان للأدلة التالية :

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ . (آل عمران ١٣٣)

وقال أيضاً : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾
(البقرة ٢٤)

كما وردت أحاديث تشير إلى أن الجنة والنار مخلوقتان الآن وأن نعيم الجنة حسي مادي وكذلك عذاب الجحيم .

جاء عنه ﷺ : « أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش » .

وقوله عليه السلام : « الجنة مخلوقة وهي في السماء، والنار مخلوقة وهي في الأرض » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « أطلعت على الجنة فوجدت أقل أهلها الأغنياء والنساء. واطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها الأغنياء والنساء » .

٢ ـ خلود الجنة والنار :

البقاء صفة يستلزمها النعيم الحقيقي الكامل. فما قيمة نعيم يعقبه الفناء والزوال .

فالجنة باقية إلى الأبد لا تفنى ولا تبيد.

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ . (الفرقان ١٥)

وكذلك بالنسبة للنار. فما قيمة عذاب يعقبه فناء وزوال إذ أن هذا الفهم يعارض العدل الالهي. بل إنه عذاب أبدي وبقاء للنار بلا نهاية .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت ٢٨)

فلا يعني الجلوس في دار الخلد هذه إلا العذاب الأبدي .

٣ ـ أوصاف الجنة :

ـ جنة عالية :

وصفت الجنة بالعلو لرفعة مقامها وعلو مكانة من يسكنها. حيث أنه يجد فيها العز والكرامة والفضل.

والانتقال من الدنيا ذات النعيم المحدود إلى الجنة ذات النعيم العظيم والسعادة الأبدية لهو ارتفاعٌ من الأدنى نحو الأعلى.

كما أن علو الجنة يعني انها لا تنال بأرخص الأثمان وإنما تنال بالأعمال الشاقة وبالارتقاء الإيماني والعملي.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ ﴾

ـ جنة عدن :

لأن من كبرى صفات دار النعيم أنها للاقامة والقرار وهي جنة يُنال النعيم فيها جزاءً وافياً من الله تعالى حيث يناله المؤمن ويخلد فيه : مكوث دائم، وقرار هنيء، ونعيم لا يزول .

لذا فإن الله تعالى وصفها بأنها « **عدن** » أي للإقامة والقرار.

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ۝٦١ ﴾ .

(مريم ٦٠/٦١)

ـ جنة النعيم :

جنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وهذا النعيم العظيم الذي أعده الله للمتقين يدل على الكرامة ورضوان الله تعالى وحسن عَطائه لذلك تَطلّع إليه كرام الخلق كسيدنا ابراهيم عليه السلام :

﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ . (الشعراء ٨٥)

جنة فيها من النعيم الشيء العظيم أعده الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات :

﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . (يونس ٩)

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . (القلم ٣٤)

ـ دار السلام :

الدنيا كلها متاعب ثم أحداث يوم القيامة الجسَام تدخل الرعب في القلوب وتطير بها القلوب وإذا بالمتقين يدخلون دار السلام حيث الأمن والطمأنينة النفسية وراحة البال. لا نصب فيها ولا رهق .

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

(يونس ٢٥)

وللجنة أوصاف كثيرة فهي دار الخلد، وهي الفردوس، وجنة المأوى، ودار المقامة، حيث الإيواء إلى النعيم الخالد والمقام الدائم. إنها الجنة الكبرى مستقر المؤمنين .

٤ ـ أوصاف النار :

ـ جهنـــــم :

اسم يثير الرعب في النفوس من ضخامة العذاب وهوله .

إنها نار تضم في أحشائها المجرمين والمشركين . إنها تتحرك جيئة وذهاباً طوع أمر العظيم الجبار .

قال تعالى : ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ (الفجر ٢٣)

وهي دار هائلة الحجم مخيفة الصورة .

عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة ـ أي سقطة ـ فقال : « تدرون ما هذا ؟ » الله ورسوله أعلم . قال : « هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها » .

رواه مسلم

ـ ســـــقـــر :

هوْلها شيء فوق التصوّر والإدراك لا تبقِي على شيء تلتهم العظام والأجسام لا يفلت منها المجرمون .

يسحب فيها المجرمون على وجوههم لقاء استكبارهم في الدنيا وإعراضهم عن منهج الله تعالى .

قال تعـالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

(القمر ٤٨/٤٨)

ـ الجحـــيم :

هي النار الشديدة التأجج والاشتعال.

يتـوهـج أوارهـا ويمتد لهيبها. فيخلع هولها القلوب الاثيمة ويزلزل صوتها العقول الجاحدة.

والزبانية يجرّون المجرمين إلى الجحيم في غلظة وعُنف.

﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ . (الانفطار ١٤)

﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . (الدخان ٤٧)

ـ الهاويـــة :

هي المكان الشديد الانخفاض لا يخرج من يسقط فيه. ناره مشتعلة ولهيبهُ مرتفعة وصورته مخيفة.

قال تعـالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ (القارعة ٨-١١)

ومن أوصـاف النـار وأسمائها الحطمة، ولظى، والسعير، فيها مقامع من حديد، وأغلال، وسلاسل من نار يسحب بها المجرمون .

قال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢ ﴾. (غافر ٧١/٧٢)

٥ ـ الخلود في الجنة والنار :

الخُلد :دوام البقاء في دار لا يخرج منها.

خَلَد يخلدُ خُلداً ، وخلوداً : بقيَ وأقام.

ودار الخُلد : الاخرة لبقاء أهلها فيها.

وخلده الله وأخلده، تخليداً . أي أبقاء بلا خروج.

ـ الخلود في الجنة :

لا خلاف في أن من دخل الجنة يخلّد فيها أبَدَ الآبدين .

﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (النساء ٥٧)

ـ الخلود في النار :

إن أهل الضلال والكفر والفجور، مخلدون في النار لقاء ما عملوا في الدنيا من سيء الأعمال .

والاعتقاد بالخروج من النار بعد السعي في الأرض بالفساد لهو من الأماني التافهة التي تتعارض مع العدل الالهي ولا تتفق مع سنن الوجود وتتناقض مع التصور الصحيح للعمل والجزاء. بل هو عذاب أبدي .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ . (الزخرف ٧٤-٧٦)

وقال عليه السلام : « من قتل نفسه بحديدة فهو يتوجّأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً . ومن تحسى سمًّا فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً ».

رواه البخاري

ـ المفردات :

ـ الجنة ـ النار ـ الخلود ـ العدل الالهي .
ـ جنة عالية ـ جنة عدن ـ جنة النعيم ـ دار السلام .
ـ جهنم ـ سقر ـ الجحيم ـ الهاوية .

ـ الأفكار والأحكام :

- الجنة والنار مخلوقتان الآن لا تفنيان .
- الخلود لأهل التقوى والصلاح في الجنة أبدي .
- الخلود لأهل الضلال والمعصية في النار أبدي .
- نعيم الجنة مادي ومعنوي فضلاً من الله لعباده المتقين .
- عذاب النار مادي ومعنوي يناله المجرمون لقاء ما عملوا من فجور جزاءً وفاقاً .
- أوصاف الجنة تدخل على النفس الراحة والطمأنينة والأمن جزاء ما عملت من خير في الدنيا .
- أوصاف النار مرعبة هادرة مزلزلة تدخل الرعب في قلوب المجرمين .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ يرى جمهور العلماء أن الجنة والنار مخلوقتان الآن بيّن ذلك معتمداً على النصوص من القرآن الكريم ؟

٢ ـ يقول علماؤنا « وندين بأن الجنة والنار دائمتان »
اشرح المقال ودعم رأيك بنصوص ؟

٣ ـ جاء في القرآن الكريم والسنة العطرة ما يفيد أن للجنة درجات وللنار دركات .
حاول أن ترجع إلى هذه النصوص لترتب الدرجات والركات وتبين معناها ؟

٤ ـ يعتقد المسلم أن التعذيب بعدل الله تعالى، وأن الثواب فبفضل الله تعالى.
اشرح الفكرة معتمداً على الأدلة العقلية والنقلية ؟

٥ ـ ما مصير مرتكب الكبيرة المصر عليها ؟ بيّن ذلك ؟

٦ ـ اذكر بعض الصفات للجنة والنار مما لم يرد في نص الدرس واشرحها ؟

ـ النشاط الدراسي :

قال الإمام السالمي رحمه الله :

ومن عصى ولم يتب يخلـد في النار دائماً بهذا نشهد

ارجع إلى « بهجة أنوار العقول ص ١٠٨ واشرح من خلاله البيت مبرزاً حكم من مات على كبيرة دون توبة ؟

ـ الولاية والبراءة والوقوف ـ

ـ الـــولايـــة ـ

ـ معنى الولاية :

هي الحب بالجنان والثناء باللسان والنصر والإعانة بالجوارح عند المقدرة .

كما تعني الولاية القرب والقيام بنصر الغير والمدّة والمحبة والترحّم والاستغفار للمسلمين .

قال أبو نصر في نونيته :

فإن قيل ما معـنـى الـولاية قل له
دعـاؤك بالخـير والحـب بالـضّـمـن

إنها طلب من الله باللسان ستر ذنوب المؤمن ومحبته بالقلب لامتثاله أوامر الله ولاجتنابه نواهيه .

والحب في الله هو أصل الولاية .

ـ حكمهـا :

الولاية واجبة باتفاق الأمّة .

والدليل من القرآن على وجوبها :

قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . (التوبة ٧١)

وقوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . (محمد ١٩)

ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام : « أوثق عرى الإسلام الولاية في الله والبغض في الله »

وقال ﷺ : « من أعطى ومنع ، وأحب وأبغض لله تعالى فقد استكمل خصائص الإيمان » .

وقال عمر رضي الله تعالى عنه : « من رأينا فيه خيراً قلنا فيه خيراً وظننا فيه خيراً وتوليناه . ومن رأينا فيه شراً قلنا فيه شراً وظننا فيه شراً وتبرأنا منه » .

والوفاء بالطاعات هو سبب وجوب الولاية .

قال الإمام السالمي : ولاية المؤمن فرض حققا .

ـ الولاء للمؤمنين وما يترتب عليه :

يجب على المؤمن أن يعطي ولاءه لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولاخوانه المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ .
(المائدة ٥٦)

فيتقرب إليهم بالمودة ، ويساررهم ، ويناصرهم ، ويساعدهم لوجه الله دون طمع في أي عرض دنيوي أو مصلحة خاصة .

ويترتب على هذا الولاء للمؤمنين :

(أ) أن ينصر المؤمن إخوانه قولاً وفعلاً فلا يخذلهم .

قال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله » .

فيقف إلى جانبهم إن كانوا مظلومين، وينصحهم إن كانوا ظالمين بترك التظالم .

(ب) أن يظهر لهم المحبة والمودة، وأن يؤيدهم في كل وقت ومكان.

(جـ) أن يتشبه بهم ويقتدي بأحسن أخلاقهم وأن يكثر سوادهم .

(د) أن يكشف مخططات الكفر وأسراره، ويطلع المسلمين عليها .

(هـ) أن لا يطيع منافقاً أو مشركاً في الابقاع بالمؤمنين ومن لم يعط ولاءه للمؤمنين فهو آثم ومُوَالٍ لأعداء الإسلام .

ـ أنواع الولاية :

تنقسم الولاية إلى ثلاثة أنواع :

(أ) ولاية الجملة :

وهي أن يعتقد المكلَّف وجوب توليّ المؤمنين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين .

إذ على كل مسلم بالغ أن يوالي جميع المؤمنين دون أن يقصد أحداً باسمه .

فتشمل هذه الولاية الأحياء والأموات، الصغار والكبار، الأحرار والعبيد، الذكور والاناث، الأنس والجن، والملائكة، جميع المعروفين والمجهولين من أول الخلق إلى يوم الدين .

(ب) ولاية الحقيقة : (أو المعصومين) :

وتشمل الأنبياء والرسل والملائكة وأولياء الله المذكورين في القرآن وتنقسم بدورها إلى قسمين :

ـ ولاية أفراد : وتضم من ذكر في كتاب الله وصرّح باسمه .
مثل : آدم ـ نوح ـ محمد عليهم السلام أو من كني عنه :
مثل : أم موسى .
أو من جاء نَكرة مثل : مؤمن آل فرعون . أو صرّح الله باسمه .

ـ ولاية جملة : وتشمل جميع الأنبياء والمرسلين والجماعات التي ذكرت في القرآن مثل : أهل الكهف وأصحاب الأخدود .

(جـ) ولاية الأشخاص : (أو الولاية بحكم الظاهر) :

وَيُقصَدُ بها مولاة الأفراد الموافقين في القول والعمل .
وهو حق متبادل بين أتباع العقيدة الواحدة .
وتتحقق موجبات الولاية بالظاهر :
ـ بالعيان أو بالمشاهدة .
ـ بشهادة عدلين .
ـ بالشهرة القاضية المحققة التي لا تدفع .
وتشمل ولاية الأشخاص .

(د) ولاية الائمة العدول : (ولاية البيضة) :

قال الإمام أفلح : إذا كان إمام المسلمين عدلاً فكل من جرت عليه طاعته ورضي بحكمه ولم يظهر منه خلاف المسلمين، فهو عندهم في

حكمهم من الولاية، يتولّونه بعينه، ويتولون جميع من في البيضة جملة وقصداً.

(هـ) ولاية الخارج من الشرك إلى الإسلام :

أي تولي الشخص الذي يعتنق الإسلام بعد ما كان على الشرك أو الإلحاد.ويدخل في ذلك من يهجر المعاصي والكبائر من أهل الملة إلى التوبة والانابة .

ـ مـــلاحظـــة :

تثبت ولاية الأطفال حتى البلوغ.

- فإن كانوا أبناء مسلمين استمروا في الولاية .
- والإ لزم الوقوف حتى يظهر وفاؤهم بالدين.

ـ شروط الولاية :

- الوفاء بالدين قولاً وعملاً .
- السمعة الجيدة والتصرفات المرضية.
- الاقتناع بأن الشخص يستحق الولاية بالشهرة التي تدفع أو بالتأكيد من موافقته للشرع في القول والعمل، أو بشهادة عدلين على أحقيته بالولاية .

ـ البـــراءة ـ

ـ معنى البراءة :

هي البعد عن الشيء والتخلص منه .

وهي العداوة والبغض ووجوب الشتم واللعنة للكافر وعدم الترحم أو الاستغفار لهم .

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (الممتحنة ٤)

فأصل البراءة أن يخالف المسلم الكافر، ويبتعد عن الفاعل للمعصية.

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ . (الشعراء ٢١٦)

وبما أن البراءة هي عكس الولاية فإنها تتمثل في البغض بالجنان، والشتم باللسان، وقطعية أهل العصيان وعدم مساعدتهم .

ـ حكمهـــا :

البراءة فريضة على كل مكلف بالغ.

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ . (آل عمران ٢٨)

وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ .
(الممتحنة ١٣)

ومن السنة عن أبي موسى الأشعري : أن رسول الله ﷺ بريءَ من الصالقة والحالقة والشاقة .

وقال عليه السلام : « لعن الله من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى محـــدثاً » .

كما بَريءَ عليه السلام من الذين تخلفوا عن غزوة تبوك .

وقد أجمعت الأمة على وجوب البراءة من أعداء الله جملة .

وذهب أهل الاستقامة إلى ثبوت البراءة في الأشخاص . فإذا أخل شخص بأمر الله أو ارتكب شيئاً منهياً عنه جرى عليه حكم البراءة .

أنـــواع البـــراءة :

تنقسم البراءة إلى ثلاثة أنواع :

(أ) براءة الجملة :

وهي أن يبرأ المسلم من أعداء الله الأولين والآخرين من جن وإنس معروفين وغير معروفين، أحياءً كانوا أو أمواتاً إلى يوم الدّين .

(ب) براءة الحقيقة : (أو براءة أهل الوعيد) :

وتجب من الـذين توعّدهم الله في كتابه وذمهم ووصفهم بالعصيان وهم نوعان :

ـ براءة جملة : مثل قوم نوح ولوط وعاد وثمود .

ـ براءة أفراد : مثل فرعون وهامان وقارون وأبي لهب ممن سماهم القرآن الكريم . وكذلك امرأة لوط، وحمالة الحطب .

(جـ) براءة الأشخاص :

يُبرأ من كل شخص اشتهـر بارتكاب الكبائر أو أصر على الصغائر بشرط أن تكون ثابتة في حقه .

كما تشمل البراءة من الأشخاص في الحالات التالية :

- البراءة من الحاكم الجائر دون من ينضوي تحت لوائه . بل تعم من ثبتت طاعته للجبار بقناعة وإخلاص .
- البراءة من المرتدّ : إذ يستتاب ثلاثة أيام فإن لم يعد إلى رشده وجب قتله .
- البراءة من المحدث ، والمبتدع والطاعن في أهل الحق ، والاستقامة .

ـ جهات البراءة :

تصح البراءة بأربع جهات . ولا يبرأ من المسلم مطلقاً حتى يكون حاضراً ليدافع عن نفسه .

وتثبت البراءة من شخص :

(أ) إن أقر هو بفعل كبيرة من الذنوب أو اتخذ المعصية ديدناً وقطع عذر من خالفه .

(ب) بمشاهدة المُتَبَرَّإ منه على كبيرة من الآثام أو صغيرة مصراً عليها .

(جـ) بشهادة رجلين عدلين تقوم الحجة بهما في الولاية والبراءة . ولا تصح برجل واحد .

فقد روي أن الإمام جابر بن زيد رضي الله عنه سمع رجلين من أصحابه يتحدثان حتى ذكرا رجلاً فلعناه فقال جابر :

لعن الله مَن لعنتما. فقالا كيف تلعن رجلاً لم يثبت عندك لعنه؟
فقال : وأي ثبات أثبت من اجتماعكما على لعنه .

(د) بالشهرة التي لا ترد : فالشخص المستحق للبراءة لا يعرف الا بالسوء. فالاشتهار أعظم حجة.

وقد حكي عن أبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي أنه قال :
إن المشهور في الخير يتولى بغير شهود. وكذلك المشهور في الشرّ يبرأ منه بغير شهود .

ـ مظاهر الولاية المحرمة :

إن بعض مظاهر الولاية المحرمة تسبب لصاحبها الوقوع في النفاق، وقد تخرجه من الإسلام تماماً .

والمعرّض نفسه للبراءة يجب أن يقاطع ويهجر.

ومن أخطر مظاهر الولاء المحرم :

١ ـ مودة الكفار ومجالستهم :

فلا يتودد المكلف البالغ إلى الكافرين، ولا يحبهم، ولا يتمنى نصرتهم أو نصرهم، ولا يجالسهم ولا يرضى عن أعمالهم.

قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . (المجادلة ٢٢)

كما تقتضي البراءة من الكفار أن لا يسكت المسلم عن كلمة الحق وإن جمعه بهم مجلس فلا يبقى معهم ـ إلا إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام كالدعوة ـ ولا يخوض في باطلهم .

قال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ . (النساء ١٤٠)

وبجلوس المسلم مع الكفار يُكثر سوادهم « ومن كثَّرَ سواد قوْم فهو منهم » .

٢ - نصرتهم وطاعتهم :

يحرم على المسلم أن يدافع عن الكفار والملاحدة أو ينتسب إليهم أو يطيعهم في أي أمر.

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ . (الحشر ١١)

إن طاعة الكفار وما يشيرون به فيه مخالفة لأمر الله ونهيه ويمثل صراحةً الوَلاء المحرم .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ . (آل عمران ١٤٩)

وقد حرم الله تبارك وتعالى طاعة الكافرين في أي أمر يمسّ بالدين .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (آل عمران ١٠٠)

- تقريبهم والتعاون معهم :

على المسلم أن يقاطع الكفار ولا يتعاون معهم، لأن ذلك من الولاء حرم. فلا يتخذ منهم بطانة له . ولا يتشبه بهم أو يقلدهم في أي شأن. يخضع لقوانينهم المصادمة لأحكام الشرع الحنيف. ولا يساعدهم في أي أمر دي إلى الاضرار بالمسلمين أفراداً أو جماعات، لأن ذلك ولاء حرمه الله تعالى هى عنه .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . (الممتحنة ١)

كما ساوى الله تعالى بين الكفار وبين من رضى بالتعاون معهم ووليهم .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ . (المائدة ٥١)

(٢/٢١)

- الـــوقـــوف -

معنى الوقوف :

هو الإمساك عن إمضاء حكم بحق ولاية شخص أو مجموعة أو البراءة منهم عدم توفر الأدلة اليقينية التي توجب أحد الحكمين .

لذلك فإن الناس ثلاثة أقْسام :

(أ) فريق عُلم منه الخير وهو الموافقة في الدين والعمل .

وهذا هو الولي المستحق للولاية .

(ب) فريق علم منه الشر وهو المخالفة في الدين بالقول والعمل. وهذا هو المخلوع المستحق للبراءة والعداوة .

(جـ) فريق ثالث لم يعلم منه خير أو شر وهو الموقوف عنه حتى يثبت عليه ما يوجب الولاية أو البراءة .

ـ حكمـــه :

الوقوف واجب بالكتاب والسنة والاجماع .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . (الاسراء ٣٦)

وقال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ . (الحجرات ٦)

وقال عليه الصلاة والسلام : « وأمر أشكل عليك فقف عنه ».

كما قال ﷺ : « المؤمن وقاف والمنافق وثاب ».

ومن الإجماع : أن الفاسق إذا علم حاله ففي البراءة وإن جهل حاله ففي الوقوف حتى يُعلم .

ـ حالات الوقوف :

يتنوع الوقوف إلى خمس حالات :

(أ) وقوف الدين (السلامة) :

وهو الوقوف عن الحكم على شخص غير معروف عنه خير أو شرّ أو ايمان أو كفر. وهو أشمل أنواع الوقوف .

(ب) وقوف السؤال :

ويتمثل في أن يقوم شخص متَوَلٍّ بعمل سيء ويعرف عنه بعض أقرانه ذلك .

عندها يجب التوقف عن الحكم عليه حتى يسأل أهل العلم والمعرفة عن طبيعة الفعل الصادر عنه، والحكم فيه. فقبل السؤال وسماع الجواب من العلماء يجب التوقف عن الحكم .

(جـ) وقوف الرأي :

وصفتـه إن أحدث ولي حدثاً لا تدري أنت حكمه فإنه يجوز عند البعض أن تقف عنه حتى تعلم حكم حدثه فتردّه إلى الولاية إن كان حدثه لا يخرجه منها .

(د) وقوف الشـــك :

وهو أن يقف المسلم عن ولاية جميع الناس، فلا يتولى أحداً منهم إلا من شك مثل شكه، وهو نوع يحرم الأخذ به لما فيه من ترْك ولاية المحق بعد وجوبها، ولما فيه من البراءة لمن ترك براءة المبطل بعد وجوبها .

(هـ) وقوف الإشكال :

وهو مختص بالوقوف عن الحكم على متوليَيْن إذا قتل أحدهما الآخر ولم يعرف المحق من المبطل.

فإذا لم يُعرف الباغي منهما وقف عن الحكم عليهما حتى يعلم المظلوم فيتولى، والظالم فيبرأ منه. مثل قصة الحارث وعبدالجبار فقد وجدا مقتولينِ سيف أحدهما في جثة صاحبه. ورجّحَ العلماء الوقوف عن الحكم عليهما.

كما يجري حكم الوقوف على أطفال المسلمين حين يبلغوا. فإذا ظهر منهم الوفاء بالدين ثبتت ولايتهم وإلا أستحقوا البراءة .

ـ الموقوف فيه من الأشخاص والأفعال :

يتوقف المسلم عن الحكم على نوعين من الأشخاص :

١ ـ كل شخص بالغ لا يعرف منه إيمان ولا كفر :

فالفرض فيه الوقوف حتى يعرف حاله من خير أو شر ليستحق أحد الحكمين .

٢ ـ أطفال المشركين والمنافقين :

هؤلاء يجب التوقف عن الحكم عليهم حتى يبلغوا الحلم.

فإن شوهد منهم إيمان وصلاح استحقوا الولاية.

وإن شوهد منهم كفر وضلال استحقوا البراءة منهم .

ـ أما في الأفعال : فيتوقف في الأعمال الصادرة عن أهل الولاية والتي لا يدري ما هي. كبائر أم صغائر؟

فلابد من التيقن من الفعل لِإيقاع الحكم .

فإذا تبين حكم الفعل أمضى على الفاعل ما يقتضيه عمله.

فإن كان كبيرة بريء منه بشهادة عدلين .

ولابد من الوقوف من أجل السؤال ثم إمضاء الحكم بعد التأكد وقيام الحجة حتى لايزول أصل الولاية من الفاعل إلا بيقين .

ـ ملاحظة :

١ ـ ليس للمسلم أن يشغل نفسه بالاطلاع على عورات الناس ليثبت الولاية أو البراءة بل عليه الاكتفاء بالظاهر .

٢ ـ يخفف بعض العلماء في شأن الولاية. ويعتبرون إمكانية الولاية بمجرد الموافقة في القول. فقد أمر الله تعالى نبيه بالاستغفار للمؤمنات بمجرد النطق بالبيعة دون أن ينتظر في أمرهن حتى يظهر منهن صلاح.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. (الممتحنة ١٢)

٣ ـ الشهرة في البراءة لا تثبت الا باليقين.

بينما الشهرة بالولاية تثبت بمجرد الظن أنها حق.

إذ لا قيمة لشهرة الدعوى. كاجتماع اليهود والنصارى على أن عيسى قد قتل.. الخ.

ـ المفردات:

ـ الولاية ـ ولاية الجملة ـ ولاية الحقيقة ـ ولاية الأشخاص ـ ولاية البيضة.

ـ البراءة ـ براءة الجملة ـ براءة الحقيقة ـ براءة الأشخاص.

المحدث ـ المبتدع.

ـ الوقوف ـ وقوف الدين ـ وقوف السؤال ـ وقوف الرأي ـ

ـ وقوف الشك ـ وقوف الأشكال.

ـ الأفكار والأحكام :

الولاية هي : حب المؤمن حياً والود له بالجنان والثناء باللسان.
الترحم عليه ميتاً والدعاء له بالمغفرة.

البراء هي : بغض الكافر حياً وتسميته بالكفر والفسوق ونفي الإيمان عنه.
عدم الترحم عليه ميتاً ، والحكم عليه بالنار ،

الوقوف هو الامساك في الحكم عمّن لا يعلم حاله.

حكم الولاية والبراءة والوقوف مما يضيق على المؤمن جهلها .

وعلمها فرض على كل مكلف.

الولاية أو البراءة تقومان على الأدلة دون رجم بالغيب.

الأصل في المؤمن الولاية والبراءة فرع أو هي أمر عارض.

الشهرة بالولاية تثبيت بمجرد الظن.

الشهرة بالبراءة لا تثبت إلا باليقين والظن فيها مردود .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرّف الولاية لغة وشرعاً وبيّن الصلة القائمة بين المعنيين ؟

٢ ـ البراءة إعذار و إنذار . اشرح العبارتين ؟

٣ ـ للولاية أحكام : منها ما يتعلق بالدنيا .
ومنها ما يتعلق بالآخرة .
بيّن ذلك واستدل عليها بنصوص ؟

٤ ـ للبراءة أحكام : منها ما يتعلق بالدنيا .
منها ما يتعلق بما بعد الموت .
بيّن ذلك مع إيراد نصوص تدعم رأيك ؟

٥ ـ قد يشكل عليك أمر شخص . فما هو موقفك منه وحكمك عليه ؟

٦ ـ هناك طرق تثبت بها الولاية ما هي ؟

٧ ـ استعرض طرق اثبات البراءة والأدلة عليها ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ قال صاحب كتاب « منهج الطالبين » جـ١ ص ١٠٣
« وقال الربيع من أقر بدين المسلمين » . . إلى قوله : « ولم يتولّوا ولم يبرأوا منه » .
ارجع إلى الكتاب ولخص الفقرة في نقاط واضحة ؟

٢ ـ براءة العيان ، والاقرار ، والشهادة ، والشهرة موجبات الولاية .
ارجع إلى « البهجة » ص ١٣٠ واكتب الأبيات التي جمعتها واشرحها ؟

ـ النشاط الختامي :

إن لمبدأ الولاية والبراءة بعداً حضارياً هاماً .
تحدث عن المبدأين وتوسع في بيان أثرهما الايجابي في المجتمع الإسلامي ؟

ـ التـــوبـــة ـ

ـ مفهوم التوبة :

التوبة في اللغة بمعنى الرجوع .

تقول العرب : تاب أي رجع .

والتائب إلى الله هو الراجع عن نهيه إلى أمره ، وعن معصيته إلى طاعته وعما يكره إلى ما يرضى وعن غير الله إلى الله . فالعبد تائب إلى الله والله تائب على العبد .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ (التوبة ١١٨)

وقال أيضاً : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النور ٣١)

وقد عرف الرسول ﷺ التوبة بقوله :

« التوبة من الذنب الندم والاستغفار » .

وقوله عليه السلام : « التوبة من الذنب ألا تعود إليه أبداً » .

ـ حكم التوبة :

ـ التوبة الواجبة :

الإقلاع عن الذنب واجب والعودة إلى الله تعالى بالندم والاستغفار فرض على كل مسلم وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يتوبوا إليه من كل ذنب صغير أو كبير .

قال تعالى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ . (النور ٣١)

كما أن الفَوْرية في التوبة واجبة لما في تأخيرها من الإصرار المحرم والله تعالى يقول : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ . (النساء ١٧ـ١٨)

ـ التوبة المندوبة :

وتتمثل في تكرار توبة من عصى فتاب إذا تذكر ذنبه الذي تاب منه . فإنه يندب له أنْ يعيد توبته ، ولا يجب عليه إعادتها . لأن الصحابة ومن أسلم بعد كفره كانوا يتذاكرون ما كان منهم في الجاهلية من الكفر ولا يجددون له توبة .

ـ أركان التوبة وشروطها :

أركان التوبة الشرعية أربعة : كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : التوبة النصوح : الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والاقلاع بالبدن، والاضمار على أن لا يعود .

١ ـ النـــدم :

هو غَمّ يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع .

وذلك حياء من الله تبارك وتعالى وأسفاً على عدم رعاية حقه والوقوف عند حدوده .

وليكن ذلك إخلاصاً لله تعالى ورغبة في مرضاته، لا من أجل مصيبة أو عجز. فالنادم الصادق يكون وجلاً من ربه خائفاً من عقابه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . (الأنفال ٢)

٢ ـ الاســـتغفار :

هو طلب الغفـران للذنب، سواء كان ذلك الطلب بالقول والقلب، أو بالقلب فقط.

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ . (آل عمران ١٣٥)

ويرجع ذلك إلى أصل الذنب.

فالمعصية القلبية يناسبها الاستغفار القلبي.

والمعصية الجهرية يناسبها الاستغفار القولي .

٣ ـ الإقـــلاع :

وهو الإقلاع عن المعصية والعزم على ألّا يعود في المستقبل إلى المعصية.

وهناك فرق بين توبة القادر وتوبة العاجز.

ـ أما القادر : فلا تعتبر توبته نصوحاً حتى يمكّن من الذنب مرات عديدة مع توفّر الأسباب الداعية له فيمتنع منه .

ـ وأما العاجز : فالشرط في حقه عزمه على الترك لو عادت إليه قدرته على الذنب .

٤ ـ الرجوع بانكسار :

ولا تتم التوبة إلا بالإقلاع بصفة نهائية عن الذنب بتذلل وانكسار نفس لأن ما فات من العمر لا يمكن أن يرجع .

أما من أقلع عن الذنب اضطراراً خشية تعزير أو إقامة حد أو إصابة بمرض فلا توبة له .

كالزاني يقلع عن الزنا خشية إصابته بالايدز دون أي اعتبار للخشية من الله أو من عذابه .

ـ مـــلاحظـــة :

الخلاف في استعمال الأركان والشروط لفظي والمعنى واحد .

ـ أقسام التوبة بحسب الذنب :

ـ تنقسم التوبة بحسب الذنب إلى قسمين :

١ ـ المعصية في حق الله تعالى :

ويختلف الأمر بين المحرّم والمستحِلّ :

(أ) أمّا المحرم للمعصية وهو يرتكبها . فعليه مع التوبة استدراك ما فاته بالقضاء مع أداء الكفارة فيما تجب فيه الكفارة .

(ب) أما المستحل للمعصية وهو يفعلها أو لا يفعلها معتمداً على التأويل الفاسد، فيعامل معاملة من أسلم ثم كفر وبعدَ ذلك عاد إلى الإسلام . فيعتبر كأنه دخل إلى الإسلام من جديد والإسلام يجب ما قبله .

وعليه أن يرجع إلى الحق ويدين ببطلان ما كان عليه من الباطل .

٢ ـ المعصية التي يتعلق بها حق من حقوق العباد :

تكون توبته حسب الاستحلال والتحريم.

(أ) أما المستحلّ فتجزيه التوبة من ذلك الشيء دون غرْمه.

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (الأنفال ٣٨)

كما أن الرسول ﷺ لم يسترجع الدور التي انتزعها المشركون من المسلمين يوم الفتح .

قال عمر رضي الله عنه : ولسنا بنازعين شيئاً من يد أحد إذا أسلم عليه.

وعلى هذا أجمعت الأمة الإسلامية .

ـ ملاحظة :

١ ـ الذمي : لا فرق بينه وبين المشرك الذي أسلم إذا كان تحت الذمة .
أي أن الذمي إذا أسلم فالتوبة تجب ما قبلها حكمهُ حكم المشرك إذا دخل إلى الإسلام .

٢ ـ المرتد : يعامل معاملة المشركين
وفي المسألة مزيد من التفصيل يرجع اليها في مراجعها .

ـ موانع التوبة :

رحمة الله تبارك وتعالى واسة وسعت كل المخلوقات.

قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . (الأعراف ١٥٦)

ولا مطمع فيها لصنفين من الناس :

ـ المصر على الذنب :

إذ الإصرار على المعاصي مانع من التوبة لأن فيه عدم مبالاة من سخط الله . وفي ذلك استخفاف به . لذلك فإن مصير هذا الصنف النار والعياذ بالله بناء على ما جاء فيه من نصوص في القرآن والسنة .

وقد وعد الله بالمغفرة للمذنبين الذين لم يصروا على الذنب بل سارعوا إلى التوبة .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾
(آل عمران ١٣٥/١٣٦)

ـ صاحب بدعة :

أما صاحب البدعة الذي يدعو إلى بدعته فوزره ثقيل لأنه يضل كثيراً من عباد الله .

والدعوة إلى البدعة تمنع من التوبة بل تحجبها ويصعب أن يتوب المبتدع من بدعته . فإن مات على ذلك فهو هالك .

ـ الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة :

يغلق باب التوبة على الكفار والعصاة في الحالات التالية :

ـ الغرغرة :

أي عند تردد الروح في الحلق عند الموت.

قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ (النساء ١٨)

ـ عند نزول العذاب :

إذ لا توبة عند نزول العذاب .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ . (غافر ٨٤/٨٥)

ـ خروج الدابة :

قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾. (النمل ٨٢)

ـ طلوع الشمس من مغربها :

قال ﷺ :

« إن للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ».

ـ وجوب التوبة ومصير التائب :

التوبة واجبة وقد أمر الله تعالى بها وحرض رسوله عليها.

وقد جاءت نصوص عديدة تبين أن الله يتوب على التائبين ويبدل سيئاتهم حسنات ويرفع درجاتهم في جنات النعيم.

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. ناهيك أن الإسلام يجب ما قبله ذلك فضل الله على عباده الضعفاء الخطائين.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾.
(المائدة ٧٤)

وقال أيضاً: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ (الشورى ٢٥)

والتوبة من المعاصي إذاً فرض لازم. وذلك بأن يتوب المسلم بقلبه عن الذنوب ويوطنه على حب الله ويطهر جوارحه من لوثة المعاصي ويتجه بها إلى الله في القيام بالعمل الصالح والاجتهاد في الطاعات ويعزم على أن لا يعود إلى الذنب أبداً كل ذلك احتساباً لوجهه الكريم وتعظيماً لجلاله وخذراً من سخطه.

فإذا حصل هذا كله كانت التوبة نصوحة، حقيقية، صادقة، إن شاء الله تعالى. فإن مات على هذا مات سعيداً. والجنة كما جاء في كتاب الله العزيز مبذولة لكل من أحسن وتاب من ذنبه وأقلع من خطيئته إلا من أبى وأقام على ذنبه.

ويروى أن النبي ﷺ قال: « إن الله تعالى يقول إذا تاب إليّ عبدي أُنسيت جوارحه ذنوبه وأنسيت البقاع وأنسيت حفَظَتَه حتى لا يشهدوا عليه يوم القيامة ».

رواه ابن عساكر

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان ٧٠)

ـ المفردات :

ـ التوبة ـ الذنب ـ المحرم ـ المستحل .
ـ الكفارة ـ الذمي ـ المرتد ـ الإصرار ـ البدعة .

ـ الأفكار والأحكام :

- التوبة الواجبة هي التوبة من المعصية والعزم على عدم العودة .
- التوبة المندوبة أن يستغفر التائب كلما ذكر ذنبه الذي تاب منه .
- المشرك الداخل في الإسلام لا يؤخذ منه ما أخذه من المسلمين في شركة . وهذا تسامح وتأليف للقلوب .
- المرتكب للمعصية وهو يعتقد حرمتها إذا تاب وجب عليه أن يتنصل :
  - من حقوق العباد إذا كان قادراً عليها .
  - أن يعتقد الخلاص منها عند القدرة .
- المصر على الذنب حتى الموت مصيره النار والعياذ بالله .
- رحمة الله واسعة والتوبة عند الله مقبولة من كل مذنب ما لم يغرغر أو تظهر علامة من علامات الساعة الكبرى .

ـ النشاط التقويمي :

١ ـ عرّف التوبة في اللغة والاصطلاح وبين الصلة بين المعنيين ؟

٢ ـ التوبة نوعان . ما هما مع البيان وذكر الأَدلة ؟

٣ ـ ما حكم من يقترف المعاصي وهو يعتقد حلها ؟
إن تاب من ذلك ماذا عليه ؟

٤ ـ المستحل للحرام إذا تاب من اعتقاده ماذا عليه ؟

٥ ـ قارن بين توبة المستحل والمحرم ؟

٦ ـ إذا تاب الإنسان وقد أكل حقوق الناس أثناء غفلته ثم غفل عن ارجاع حقوق الناس ماذا عليه ؟

٧ ـ لابد للتوبة النصوح من شروط . ما هي ؟

٨ ـ الاصرار مانع من موانع التوبة . بيّن لماذا وما حكم المصر ؟

ـ النشاط الدراسي :

١ ـ ارجع إلى كتاب «بهجة أنوار العقول» ص ١٥٦ و ١٥٧
وبيّن من خلاله أقسام التوبة وأركانها مع التحليل والدليل ؟

٢ ـ جاء في كتاب «منهج الطالبين» جـ٢ ص ٢٣١
« والذنوب على ثلاثة أقسام » .
ارجع إلى الكتاب وبين الأقسام الثلاثة ؟

ـ النشاط الخامي :

ارجع إلى المصحف الشريف واستخرج آيات التوبة وكوّن بها موضوعا متكامل العناصر مع البيان والتحليل .

الفهـــــرس

الصفحة

ـ التوحيد ٥
ـ التوحيد دعوة الأنبياء جميعاً ٦
ـ توحيد الربوبية ١٣
ـ معنى توحيد الربوبية ١٣
ـ مدلولات هذا التوحيد ١٣
ـ أثر توحيد الربوبية ١٤
ـ توحيد الالوهية ١٩
ـ معنى توحيد الالوهية ١٩
ـ مدلولات هذا التوحيد ١٩
ـ أثر توحيد الالوهية ٢٠
ـ توحيد الأسماء والصفات ٢٥
ـ الفرق بين الاسم والصفة ٢٥
ـ الأدلة على التوحيد في الأسماء والصفات ٢٧
ـ اسم الجلالة ٢٩
ـ بيان لبعض الأسماء الحسنى ٣٠
ـ أسماء الله تعالى توقيفية ٣٣
ـ أقسام الصفات وأحكامها ٣٩
ـ صفات الذات ٣٩
ـ صفات الفعل ٤٣
ـ الصفات الواجبة ٤٧

- الصفات المستحيلة ٥٣
- الصفات الجائزة ٥٧
ـ الألفاظ التي يستحيل أن يسأل بها عن الله تعالى .. ٦١
ـ المحكم والمتشابه ٦٩
- المدلول اللغوي والاصطلاحي ٧٠
- أقسام المحكم ٧١
- تأويل المتشابه ٧٢
- أمثلة من المتشابه ٧٣
ـ تنزيه الله تعالى عن الإدراك بالحواس ٧٩
- الحواس ٧٩
- محدودية الحواس ٨٠
- الادراك ٨١
- عوامل الادراك ٨١
- استحالة ادراك ذات الله بالحواس ٨٢
ـ نفي الرؤية ٨٥
- تعريف الرؤية ٨٥
- تنزيه الباري ٨٥
- القول بالرؤية تشبيه بالحوادث ٨٦
- نفي الرؤية تنزيه ٨٧
- الأدلة العقلية على استحالة الرؤية ٨٧
- الأدلة النقلية على استحالة الرؤية ٨٨
ـ الكبائر والمتصف بها ٩٣
- الشـــــرك ٩٥

- تعريف الشرك ٩٥
- أقسام الشرك ٩٥
ـ المشركون ٩٩
- أصناف المشركين ٩٩
- أحكام المشركين ١٠١
ـ الكبائر دون الشرك ١٠٧
- أقسام المعاصي ١٠٧
ـ الصـــغائر ١١٣
- تعريف الصغيرة وحكمها ١١٣
ـ كفر النعمة ١١٧
- مفهوم الكفر ١١٧
- مفهوم كفر النعمة ١١٧
ـ الوعد والوعيد ١٢١
- التعريف اللغوي والشرعي ١٢١
ـ بـــدء الرحلـــة ١٢٣
- الموت ١٢٣
- ملك الموت ١٢٣
- قبض أرواح المؤمنين ١٢٤
- قبض أرواح الكفار والظالمين ١٢٤
ـ حياة البرزخ ١٢٥
- التعريف ١٢٥
- القبر هو مستقر الانسان أثناء البرزخ ١٢٥
- الأدلة النقلية ١٢٥

- البعث ١٢٩
- المعنى اللغوي والشرعي ١٢٩
- النفخ في الصور ١٢٩
— الحشر ١٣١
- التعريف ١٣١
- أحوال الناس يوم الحشر ١٣١
- المؤمنون ١٣٢
- غير المؤمنين ١٣٢
— في طريق الرحلة ١٣٧
- الحساب ١٣٧
- تعريف ١٣٧
- الحساب يوم الوعد الحق ١٣٧
- أصناف الناس يوم الحساب ١٣٨
— الميزان ١٤١
- المفهوم اللغوي ١٤١
- مختلف الأقوال في الميزان ١٤١
— الصراط ١٤٣
- التعريف ١٤٣
- أقوال العلماء في الصراط ١٤٣
— الورود ١٤٥
- التعريف ١٤٥
- الورود ليس بمعنى الدخول ١٤٥
- الحكمة من الورود ١٤٦

ـ الشفاعة ١٤٧
- التعريف ١٤٧
- الشفاعة المتفق عليها ١٤٧
- لا شفاعة لأهل الكبائر ١٤٩
- الشفعاء هم أولياء الله تعالى ١٤٩
ـ المصـــــير ١٥٥
- حقيقة الجنة والنار ١٥٥
- وجُود الجنة والنار الآن ١٥٥
- خلود الجنة والنار ١٥٦
- أوصاف الجنة ١٥٧
- أوصاف النار ١٥٩
- الخلود في الجنة والنار ١٦١
ـ الولاية والبراءة والوقوف ١٦٥
ـ الولاية ١٦٥
- معنى الولاية ١٦٥
- حكمها ١٦٥
- الولاء للمؤمنين وما يترتب عليه ١٦٦
- أنواع الولاية ١٦٧
- شروط الولاية ١٦٩
ـ البـــــراءة ١٧١
- معنى البراءة ١٧١
- حكمها ١٧١
- أنواع البراءة ١٧٢

- جهات البراءة ١٧٣
- مظاهر الولاء المحرم ١٧٤
ـ الوقـــوف ١٧٦
- معنى الوقوف ١٧٦
- حكمـه ١٧٧
- حالات الوقوف ١٧٧
- الموقوف فيه من الأشخاص والأفعال ١٧٩
ـ التـــوبـــة ١٨٣
- مفهوم التوبة ١٨٣
- حكم التوبة ١٨٣
- أركان التوبة وشروطها ١٨٤
- أقسام التوبة بحسب الذنب ١٨٦
- موانع التوبة ١٨٧
- الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة ١٨٨
- وجوب التوبة ومصير التائب ١٨٩

رقم الايداع : ٩٣/١٦٧